

روايات مصرية للخيال  
رجل المستحيل

# الخطير

٩٢



Looloo

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

## رجل المستحيل

(أحمد صبرى) .. ضابط مفاتير مصري، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون)، يعنى أنه لغة ليرة، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه، هذا لأن (أحمد صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من المسنن إلى كاتلة القنايل .. وكان فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكواندو .. هذا بالإضافة إلى إيجته الثمينة لسكك ليات حية، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التفتيش و(المكناج)، وإيقاده المهارات والتطورات، وحتى الفواصلات، إلى جانب مهارات أخرى متقدمة. لقد أصبح الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى من (أحمد صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أحمد صبرى) خلق هذا المستحيل، واستطاع عن جدارة تلك الثقل الذى أطلقته عليه إدارة المفاتير العامة لقب (رجل المستحيل).

د. نبيل فاروق

## ١ - الصدمة ..

نهلت أسارير (خبرى)، وهو يجلس فى مكتبه، فى مبنى المفاتير العامة المصرية .. عندما رأى (على) ثامنه، وهتف فى ارتياح واضح :  
- مرحباً يا (على) .. كيف حالك يا صديقتى .. لم أراك منذ زمن طويل .

ابتسبت (على) فى غنوه كعائتها، وهى تقول :  
- كيف حالك أنت يا (خبرى) .. لقد شعرت بالملل فى مكنتى، وفزرت شكوىم بزمبارك، وتناول لداج من الشاي بصحبك .

خلف بها فى حماس :  
- ما رأيك فى تناول طعام الإفطار أيضاً ؟ .. لدى هنا شطائر طازجة من لك ..  
فأطعمته بسلطنة :

- الشاي فقط يا (خبرى) .. أرجوك .  
بسط شفتيه، وهز كتفيه، قائلاً :  
- يا تاليسفارة ! .. لما زلت تصافقين على التواك ؟

منحنيات الخلة :

.. هل يدعئك هذا ؟

الثلاث يشعل مواقد العنبر ، ويضع فوقه إبريق الشاي ، وهو يقول :

.. يدعثنى دائما أن يعنى البعض الكثير ، من أجل المحافظة على قلوبهم ، أو قتلهم أوزاتهم .. إني سعيد بما أنا عليه ، و ...

التنفس جسده فجأة ، وارتطبت يده بإبريق الشاي ، فالتصّب ما به من ماء أرضا ، عندما تدفع (حسام) دلال الحجرة ، هنا بركة :

.. هل سمعنا أثر الأخبار ؟

الثلاث إليه (خيري) ، هنا :

.. (حسام) .. لقد أقرحتى .

أيا (منى) ، فسأنته فى قلب :

.. ماذا هناك يا (حسام) ؟

أجاب فى انفعال جارح :

.. (أدهم صبرى) فى قلب (تل أبيب) .

جاء نور (منى) لتتنفس فى قوت ، وهى تهتف :

.. ماذا تقول يا (حسام) ؟

أجابها (حسام) فى نور :

.. أقول : إن (أدهم صبرى) فى (تل أبيب) .. لقد أصدر الإسرائيليون منشورا للبحث عنه منذ عدة ساعات ، ولزمنا لهذا أحد رجالنا فى (تل أبيب) صورة من هذا المنشور بواسطة (الفاكسميل) .

قلها وهو يضع المنشور أمامهما ، فالتفتت (منى) فى لهفة ، وراح قلبها يدق فى عثف ، وهى تتطلع إلى صورة (أدهم) ، التى تملأ نصف الصفحة ، مع كلمات عبرية تطالب بالإفلاء بأية مطوعات عن هذا الرجل ، وتأمّر كل رجل أمن فى (إسرائيل) بالبحث عنه ، وتصلوته لو لزم الأمر ..

وتكن كل هذا لم يكن السبب فى ذلك الهلع ، الذى ملأ قلبها ، واسترج بشيء من القوّة فى أصغاله ..

بل كان السبب هو الاسم ..

الاسم الذى وضع أعلى الصورة ..

اسم (أدهم صبرى) ..

كان اسمه مكتوبا بكل وضوح وصرامة ، وبحروف

عبرية كبيرة ، إلى جوار رمزه القوي ، الذي الشهور به  
في الأوراق الرسمية للمخابرات ..

(ن - ١) ..

لقد كشف الإسرائيليون كل شيء ..

انتشروا وجود (أحمد صبري) على قيد الحياة ..

وكان لماذا نحب إلى (عل أيوب) ؟ ..

لماذا ؟ ..

وفجأة تراصت في عقلها عدة أسور ومطومات ، بنفس

النسل الذي تكرهت على التفكير به ، في عالم المخابرات ..

سار المنير المتأجج إلى (المسيك) ..

ومرسل الكمبيوتر الجديد (سيمبولاتور) إلى

(إسرائيل) ..

هذا المنشور ..

لقد فهمت (منى) الموقف كله في لحظة واحدة ..

فهمته ولكنها لم تكن تعلم تفاصيله بالتحديد ، ولهذا  
تفكت من أصل أصالتها :

.. ماذا حدث يا (خري) ؟ .. ماذا حدث ؟

وكان هذا بالفعل هو السؤال ..

ماذا حدث بالتحديد ؟ ..

★ ★ ★

تفكت البداية في (كبروا) ..

في مزرعة (أحمد) في (المسيك) ..

هناك التقى لواء بمدير المخابرات المصرية ، الذي

حضر خصيصاً لزيارته ، وطالبه بالفصل مرة أخرى من أجل

(مصر) ، والمخابرات المصرية ، حتى ولو لم يبدل الفصل في

صنوف المخابرات ..

ولم تكن المهمة هذه المرة بسيطة ..

بل كانت مهمة مستعجلة ..

وأحدة من المهام التي لا يصلح لها سوى رجل واحد ..

رجل المستحيل ..

لقد تسلّمت (إسرائيل) من الولايات المتحدة الأمريكية

جهاز كمبيوتر جديد ، يزيد من قدراتها عشر مرات على

الأقل ، ولا أحد يعلم أين يظن الإسرائيليون هذا الكمبيوتر

الجديد ، المعروف باسم (سيمبولاتور) ..

وكان على (أحمد) أن يحمي هذا الكمبيوتر الجديد ..

أو يفسد معرفته على الأقل ..

ولم يتراءد (أحمد) لحظة واحدة ..

لم يتراءد أبداً في القتال من أجل (مصر) ..

وسافر (أدهم صبرى) إلى تل أبيب ، لبدء مهمته ، دون أن يدرك أنه سيواجه في الوقت ذاته خصمين ، كل منهما يحتاج إلى جيش كامل ..

(موشى حاييم نازكيلي) ، الذى لم يلق مصرعه فى (ألماتيا الشرقية) ، والذى ظل يحلم بهدف واحد ، يعود إليه كرامته وثقلته ..

يندمر (أدهم صبرى) ..

و (سونيا جراهام) ، التى هاجرت سراً إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وأصبحت تمتلك شركة الإلكترونيات الكبرى فى (نيويورك) ، وتديرها بواسطة مدير زائف ، يدعى (توني بورساقينو) ، وتسيطر على عالم الجاسوسية بأكمله ، والقضاء على خصمها القديم ، وزوجها السابق ..

القضاء على رجل المستحيل ..

ووسط كل هذا بدأت مهمة (أدهم) ..

وقطع الجميع أبوابه ..

لقد كشف (موشى) لمر (أدهم صبرى) ، وراح يطارد ، فى قلب (تل أبيب) ، ثم قرر مدير المطارات الإسرائيلية (الموساد) الإطلاق على (أدهم صبرى) ، وتدميرهما تماماً ..

وبدأت مطاردة من أخطر المطاردات فى حياة (أدهم صبرى) ..

مطاردة فى (تل أبيب) ..

والشركات كتيبة كاملة فى مطاردة وقتل رجل المستحيل ، حتى حاصرته غليكويتر حربية داخل كوخ خشبي صغير ، وأطلقت نحوه صواريخها ، و ...

والفجر الكوخ ..

تسقطه صواريخ الهليكوبتر اسطفا ..

ولم يصل (موشى) ، ما حدث ، حتى وصلته رسالة من قائد المطاردة (إفرايم) ، تبليغه بالعثور على جثة الرجل ..

رجل المستحيل ..

\*\*\*

انتقلت أوداج (إفرايم) فى زهو ، وهو يدلف إلى حمرة مدير المطارات الإسرائيلية ، ويؤدى التحية العسكرية ، قائلاً :

.. انتهت المهمة بنجاح يا سيدى .. تمت تصفية الخصم ..

ابتسم منير (الموسد) في ارتياح . وقال :  
- عمل رائع يا (إبراهيم) .. أصبحت .. تواقع مشاكلنا  
أقرباً .

لمست أيسامه (إبراهيم) ، وهو يفتش نظره شامخة إلى  
(موشى) ، الذى عكده حاجبيه ، قائلاً :  
- أنت واثق من مصروحه يا (إبراهيم) ؟  
ضحك (إبراهيم) في زهو . وقال :

- كنت أعلم أنك ستلقى هذا السؤال يا عزيزى  
(موشى) ، لكن الظاهر أن شعور بشرى من الغيرة ، لأنك  
لم تكن صاحب اليد الطولى ، في القضاء على تلك  
الأسطورة ، ولذلك التفتت نيتك .. أقصد بلقاء جثته بعض  
الصور القورية .

والفوج من جبهة عدة صور قورية . وضعها على مكتب  
منير (الموسد) ، الذى انطلقها ، وتطلع إليها فى اهتمام .  
ثم هز رأسه ، برثناً مرة أخرى :  
- عمل رائع يا (إبراهيم) .

تتألم (موشى) الصور ، وتأملها فى اهتمام ..  
كان أقل ما يمكن أن توصف به هذه الصور هو أنها  
بشعة ، فلم تكن تعوى سوى أشتات متتارة لجة ، شوهتها  
التيران . ومزقتها تصاوروخ أرباً ، وكان من المستحيل  
تعدد هوية صاحبها ، بكل ما أصابها . وإن كانت بلقاء

الجنة التى يرثيها تلبه تماثلاً لك التى كان يرثيها (أحمد  
صبرى) ، فى أضر مرة رآه فيها (موشى) فى القنصل ..  
والطمد حليها (موشى) أكثر وأكثر ، وراح عطشه يحل فى  
سرعة وفرة عصفه . ثم لم تلبث أيسامه باهتة أن ارتفعت  
على سقفه . وهو يحيد الصور إلى (إبراهيم) ، قائلاً :  
- عمل رائع بحق .

لكنها بشرى من السفيرة ، قبل أن تختفى أيسامته ،  
وتتلاشى بفتة ، تتركه خلفها وجهه الجامد وملامحه  
الباردة ، لتطلع إليه (إبراهيم) فى شبه وتوار . قبل أن يقول  
فى حدا :

- إنه لا تلقى بمصروحه .. أليس كذلك ؟  
أجاب (موشى) فى برود ، وهو يتجه إلى باب حجرة  
المنير :

- هل نسيت قاعدة العمل فى جهازنا يا رجل ؟  
والفتح الباب . ثم التفت إليه ، مستطرقاً :  
- لا تلقى بأى شيء .. أو بأى شخص .  
وأغلق الباب خلفه فى حزم . ثم حير العمر الطويل أيسامه  
فى سرعة عبوره ، متجهاً إلى سيارته . وفى رأسه فكرة ..  
فكرة بالغة الغرابة ..  
وبالفة الأسطورة .

## ٢ - الثعالب ..

راحت أصابع (سونيا جراحام) في نعومة شعر قطها  
الفاخر من الأنبيش ، الذي استكان للمسكتها ، فأغلق عينيه  
في تكامل ، وتناوم قليلا ، في حين راحت هي تحت نظار  
سيجارتها الرفيعة في يده . وهي تتطلع إلى صغيرها  
تغارق في أحلامه ، قبل أن تتنهّد مغمضة :  
- حاول أن تكلمنى يا صغيرى .

لم يكن من المنطوق أن تتحدث على هذا النحو ، مع طفل  
لم يتجاوز عامه الأول . ويستغرق في نوم عميق ، إلا أنها  
كانت في الواقع تتحدث إلى نفسها . وهي تستطرد :  
- كنت أسمع للقل والحدك وتكلمه . لأتلى أبغضه أو  
أكرمه .. لقد حاولت إقناع نفسى بكراهيته ، ولكننى  
فشلت .. كنت أكره ما الذى فعله به هذا الرجل بالضبط ؟ ..  
كيف أبغض روح الأثنى في أعماقنى . وجعل قلبى ينبض .  
بعد أن تصورت أنه قد من صغير ..!.. أحبيته يا صغيرى ..  
أحبيته .. وكرهت في حبه حتى التنازع .. أنا (سونيا  
جراحام) . كنتى مزقت قلوب عشرات الرجال . وأراقت  
دماء المئات . دون أن يظرف لها رمش .. أنا عارفة في  
حب رجل .. ورجل مصرى ..

لأومت شعورا لم تعتده . ورغبة عجيبة في البقاء .  
وتأملت في حدة :

- ولكن هذا الرجل لم يبالقنى الحب .. على الرغم من  
كل ما فعلته من أجله ، لم يملكه إقناع قلبه بحسب . بل تركنى  
دون تردد ، عند أول لقاء من حبيبته السابقة .. تركنى  
وقضى لعالم من أجلها .. ألا يستحق أن أقتله من أجل هذا ؟  
أضطرب الصغير في مهده . مع صراخها المرتفع .  
وأكنه وأصل نومه . في حين سمعت هي نقات مرتبكة على  
باب الحجرة . فهتكت في عصبية :

- من هناك ؟

فتح الباب في حذر ، وأظنت منه مربية الصغير . وهي  
تقول في ارتباك :

- معذرة يا سيّدى . ولكننى سمعتك تصرخين . و ..  
فقطعتها (سونيا) بعدة :  
- وما شأنك أنت ؟

شعب وجه المربية . وهي تقول :  
- أظنى أن يزعم هذا الصغير . قطماء التلس  
يكونون ..

فلطمعتها (سونيا) مرة أخرى :

- فليذهب غداً الناس إلى الجحيم .

تردبت المربية لمعها ، وحطمت :

- فليكن يا سيّتي ، ولكن ماذا عن الكسوف ؟

صاحت بها (سونيا) :

- ماذا عنه ؟

أجابت في اضطراب :

- المعجزة مطلقاً ، والصغير تلم ، وليس من الحكمة

صعباً أن ..

فلطمعتها (سونيا) للمرة الثالثة في عصبية :

- هل ستظنّين علاتي يا بني ؟

بدت المربية كسكبنة ضخمة تتوتر ، وهي تقول :

- معذرة يا سيّز (آرثر) ، ولكنني أتخلص مرثى من

أجل هذا .

حطت (سونيا) حليجها في حدة ، وانكسرت المربية في

مقلتها ، وقد بدا لها أن (سونيا) ستفجر في وجهها بغلة ،

(لا أن (سونيا) لم تثبت أن قالت :

- فليكن .. ستركه لك ، فلا وقت لديّ حينئذٍ له .

فلطمعتها وقطعت نمو شباب ، فلتحطت المربية ،

وحطت في أرضك :

- معذرة يا سيّز (آرثر) .

انكسرت إليها (سونيا) غائلة :

- ماذا هناك أيضاً ؟.. هل أخرج من سلم النعم ؟

شعب وجه المربية مرة أخرى ، وهي تقول :

- حظاً يا سيّتي .. إنما أريد أن أغيرك أن مستر

(بورسليو) يتشارك في مكتبك بالطابق السفلي .

مطت (سونيا) شفتيها ، وقالت في حدة :

- حسن .. سأذهب إليه .

وصلقت الباب خلفها في عطف ، جعل المربية والطفل

يتكلمان في قوة . ثم لم تثبت المربية أن انكسرت إلى

الصغير ، وركبت عليه في حنان ، متممة :

- لا تلزع يا صغيري .. عد إلى نومك .. بالك من

مسلين .. كيف أشجيتك مرة وحشية كهذه ؟

أما (سونيا) ، فقد هبطت إلى حجرة مكتبها ، ونهض

(توني بورسليو) لاستقبالها في احترام ، وهي تسأله :

- ماذا هناك يا (توني) ؟



.. لقد أنتج الرجال جهاز تصمت الذي طلبته ثم أخرج  
من جيبه علبة صغيرة ، في حجم علبة قلاب

قال في سعادة واضحة :

.. لقد أنتج الرجال جهاز تصمت الذي طلبته .

ثم أخرج من جيبه علبة صغيرة ، في حجم علبة قلاب ،  
واقبها في حرمي ، ثم أشار إلى كرة صغيرة ، في حجم حبة  
من الحمص ، ثم قال في لاج العلية ، وهو يستلهم في  
خماس :

.. ها هوذا .. أصغر (ميكروفلون) وجهاز تصمت في  
العالم أجمع ، بقوة تكفي لتقل حديث خامس بين عاشقين ،  
عزير بحيرة واسعة ، وسط مواقع بناء غارق في الصخب  
والضجيج .

تعلقت في اهتمام بالغ إلى الجهاز ، وسألته :

.. هل تم اختباره ؟

هتف :

.. ولنتائج بالغة البروعة .

استمدت في أرواح ، قلقة .

.. عظيم .. إننا نقترّب من الهدف الترويجي

سأتها في اهتمام :

.. سيأتى .. هل يمكننا معرفة هذا الهدف بالضبط ؟

أطلقت ضخمة ساخرة ، وقالت :

- يا عزيزي (توني) .. لا يمكنك معرفته .

هذا الضيق على ملامحه ، وهو يقول :

- ميس (جوان أوش) .. لا تسيئي لنام أسرارك ،

وسأحب الشركة القاعري .

قالت في شراسة مبالغية :

- وأنت تقاتلي مليون دولار سنوياً مقابل هذا .. أليس

كذلك ؟

الكسل أمام ثورتها ، وهو يصرخ :

- بني يا ميس (أوش) .. بني .

احتضت في مقلعها ، وأضحت سيجارة أخرى ، وهي

تقول :

- والآن ماذا عن التطوير التي طلبتها ؟

لأولها أسطورة كسبيوتر ، وهو يقول :

- هذا أحدث ما حصلنا عليه من الولايات المتحدة

الأمريكية ، و (ميسر) ، و (إسرائيل) .

تأملت الأسطورة ، وبحثها في جهاز الكمبيوتر على

مكتبها ، وتأملت تلك المعلومات التي تراس على الشاشة

في اهتمام بالغ ، ثم لم تلبث أن عثت ، وهي تفلز لتضبط

أحد الأزرار ، لتثبت المشهد على الشاشة :

- يا تشيطنان !

سألها (توني) في قلق :

- ماذا هناك ؟

تجاهلته تماماً ، وهي تطالع المعلومات للمرة الثانية .

وتلقى نظرة طويلة على الشاشة ، التي تحمل صورة ذلك

المنشور ، الذي يحمل بطوء صورة (أدم صبري) ، ثم

عثت :

- لماذا ذهب إلى هناك ؟ .. وما الذي أصابه ؟

هتكت (توني) :

- من هذا يا مينتي ؟

مرة أخرى تجاهلته تماماً ، وهي تعود إلى مقلعها ،

وتتلمظ لنفسها عصباً من سيجارتها ، وتعد حاجبها في

شدة . والسؤال الثاني يتردد أكثر من مرة في أذهانها ..

ما الذي أصاب (أدم) في تل أبيب ؟ ..

ما الذي أصابه ؟ ..

مات ١٢...١٠

هانت (منى) بالكفة . وقد اشترك فيها ولسانها في ارتجافه قوية عذبة . وشعب وجهها بشدة . و (حسام) يهيب في مرارة :

.. هذا ما أخطه الإسرائيليون . ولقد نكثت أجهزة إعلامهم سورة لأتلاء جنته . مع بيان من وزير الدفاع . سامت والتموع تفلر من عيها على الرغم منها :  
.. مستحيل .. مستحيل أن يكونوا قد فتوه :

قال (حسام) في ألم :

.. لا يوجد مستحيل يا (منى) .. إنها الحياة .. ما من شيء لو شغف بنوم .

تركت دموعها تسيل على وجنتيها لعلات . ثم تدفعت فجأة خارج حبرتها . فتملق بها (حسام) . عاتقا :  
.. إلى أين ؟

لم تهب . وانطلقت نحو غير الممر . وهو غائبا . حتى انقضت حجرة (أخري) . عاتقة :  
.. (أخري) .

كان (أخري) متكلفا على مكتبه . ولقد رفع وجهه عند سماعه لصوتها . وانكثت إليها بواجهها في بطة . فنهلت مرة أخرى . وقد استرجعت القوعة بالمرارة في صوتها :  
.. (أخري) .

كان وجهه شارفا في بحر من التموج . وحياء مستتران يظلمتين من جمر مكتبه . وهو يقول في حزن ومرارة .  
لا حدود لهما :

.. لقد مات .

هانت به :

.. لا يا (أخري) .. (أخري) لم يمت بعد .

غمغم باكيا :

.. حقا ؟

وغمغم (حسام) :

.. (منى) . أعلم أنه من التصير عليك أن ..

انضمت عاتقة :

.. صدقتي .. (أخري) لم يمت .. أن يظفر به

الإسرائيليون . بعد كل هذا .. أن تكون نهايته هناك .

قال (حسام) في حدة :

- أليك نيل ولقد على كونه على قيد الحياة ؟  
صنعت في حزم :

- بالطبع .

ثم أشارت إلى صدرها : مستطردة :

- كفى .

تولفت نحو (المرى) بفتة ، وتبادل مع (حسام) نظرة  
متوترة ، قبل أن تقول (منى) في حسم :

- (المرى) .. أريد أن أسافر إلى (الليب) .

وضربت بكفها على سطح مكتبه ، مستطردة :

- الآن .

وكانت لهبتها حازمة ..

وجالسة ..

\*\*\*

انقسم الطيف (أورلوف) ، معلول الكمبيوتر الجديد  
(سمبولاتور) ، وهو ينهض للاستقبال (موشى) في  
مكتبه ، وصافحه وهو يقول :

- مرحباً يا (موشى) مرحباً بك في محطة الحرب  
الإلكترونية الحديثة .. كل شيء يارجل اكمل أشغالك إنا هم

بمنحك تصريحاً بزيارة مقرنا المرمى هذا .. إنهم  
يعطوننا بشيعة رهيبة من الأمن ، لكنا نقرضنا أذا أوتنا .

أجابته (موشى) ببرودة المعبود :

- أتميت ألقى ولقد من المشرافين على جهاز الأمن

الرهيب هذا ؟

ضحك (أورلوف) ، قلقلًا :

- هذا صحيح .

وأشار إليه بالجلوس ، ثم سألته :

- وما سر زيارتك هذه .. أهى عمل أسمى ؟

أجابته (موشى) .

- بل مجرد الاختبار لتقنيات (سمبولاتور) ، في مجال

التنيز الأسمى .

تطلع إليه (أورلوف) لحظة في صمت ، ثم سألته :

- وما نوع التجربة ؟ .. هل ستصنع حرباً وهمية ، بيننا

وبين المصريين ، أم ..

قائمه (موشى) :

- بل هي تجربة أبسط من هذا بكثير .

ثم مال نحوه ، مستطردًا :

- ستقتنع جاسوسنا .

عنت (أورلوف) :

.. لحظة ١٢.. بأنها من تجربة شاشة يا عزيزي  
(موش) . لقد تم تصميم (سيمولاتور) يقوم بما هو  
أعظم

قال (موش) في برده .

.. إنها مجرد تجربة .

تطلع إليه (أورلوف) مرة أخرى في حيرة وصمت .  
ثم قال :

.. فليكن يا (موش) .. دعنا نرى هل ستطرح تجربتك  
هذه أم لا .

واتجه إلى ركن من أركان الحائط . وضغط زرًا خلفي  
لحمي . فالتفح الحائط . وتكشفت خلفه شاشة كبيرة . أشار  
إليها (أورلوف) . قائلاً :

.. هذه الشاشة ترتبط مباشرة بالكمبيوتر .. يمكنك  
إجراء تجربتك عليها . فهي واحدة من عشر شاشات .  
تتظم عمل ما يقرب من ألفي قناة للمعلومات . يتم تغذية  
(سيمولاتور) بها طوال الوقت .

نهض (موش) من مكانه . وجلس أمام الشاشة . ثم  
بدأت أصابعه تضغط أزرار الكمبيوتر . وتطل إلى الشاشة

مكتبه من معلومات . خاصة بلك التجربة الخاصة . التي  
لقد أجراها مع (سيمولاتور) ..

وقال (أورلوف) . وهو يفاخر الحجرة :

.. سأتركك تصنع تجربتك وحدك .. ولا تنس المرور على  
مخبرتي . قبل أن تفكر الممر السري .

فهمم (موش) . وهو مشغول بالشاشة تعلماً :

.. سأفعل .

استغرق ساعة كاملة . في نقل كل ما لديه من صور  
ومعلومات . إلى الكمبيوتر المتفوق . ثم اعتزل في مكانه .  
وألقى السؤال الذي جاء من أجله :

.. هل لقي (أحمد صبري) مصرعه بالفعل ؟

وبدا (سيمولاتور) عمله . وراح يرسم المشاهد شبه  
الحية على الشاشة .

وكانت مفاجأة ..

مفاجأة مذهلة .

\*\*\*

### ٣ - اللقاء الثاني ..

تطلع (زيد) في الصباح بالغ . إلى الرجل الذي يجلس  
أمامه . والذي يرتدي زي جنرال في الجيش الإسرائيلي .  
ثم هز رأسه . وعنف :

.. إنها معجزة بحق .

ليشم الرجل . وقال :

.. ما هي المعجزة ؟

أشار إليه (زيد) . وقال :

.. أن تبذل ملامحك إلى هذه الدرجة المذهلة .. لقد  
صرت لسفلة طبق الأكل من الجنرال (بن عازر) . في  
مجلسه وسوته . ومن أن يعاونك أحد .. بل ومن  
المستحيل أن يلاحظ أي مغفل تلك القناع البالغ الرقة .  
الذي ترتديه فوق وجهك . حتى لو جلى فيه مباشرة ..  
لأن تطمت هذا يا سيد (أدم) ؟

لوح (أدم صوري) بكفه . وقال في هدوء :

.. لقد أوجته قبل أن أبلغ نصف عمرك يا صديقي ..  
ورحم الله وقدي . الذي صنع مني ذلك المتحرف . الذي  
قرأ أمامك الآن .

خلف (زيد) في مجلس :

٢: إنه كنت متحرفاً فحسب .. إنك عبقري وموهوب  
أخي .. إن نفسي أيتها تلك نقطة المصدا . التي أعيدتها  
لشروع الإسرائيليين .. لقد جئتهم واستخرجتهم إلى هذا  
الكوخ . المجاور لمبانيات الجنرالات . والذي يقع على مقربة  
من قبلا الجنرال (بن عازر) . ومن دخله عبرت تلك العمر  
الصغير . الذي أعيدناه سابقاً . والذي ينتهي خلف مجموعة  
الصخور . وتركنت خلف تلك الجثة . التي سرقناها من  
مشرحة المستشفى . وألبسناها خنك . ووضعنا في جيبيها  
جواز السفر . الذي يحمل اسم الفرنسي (جان ريمون) ..  
وحضنا لسفلة الطبقوكوير الكوخ . ومزلات الجثة . كنت  
أنت خلف الصخور . تتسلل إلى قبلا (بن عازر) . وتتجمل  
شخصيته . بعد أن ألقينا الكيش عليه وسجناه .. يا لها من  
خطة !.. لقد أطلقوا مصرعهم بالليل . ومقتله الآن لن تجوز  
في (تل أبيب) كما نشاء . في هيئة (بن عازر) . وتضع  
خطة جديدة . لتوصل إلى (سيمولاكور) . وكهيرة .

قال (أدم) في هدوء :

.. كهيرة أن يلى بالفرض .

سأله (زيد) في دهشة :

.. ماذا ستفعل به إذن ؟

أههم (أهم) اهتماماً غامضاً . وقال :

.. دج هذا لواقته يا صديقي .

ثم احتفل مستطرداً :

.. أما القلعة ، فالمعلوم بزيارة عامة شائعة .. زيارة

لصديقي العزيز ، العليهد (أورلوف) .

ولزادت اهتمامته غموضاً ..

\*\*\*

كنت أوافق على هذا ...

نطق مدير المخابرات العامة هذه العبارة في حزم ، وهو

يتطلع إلى (منى) و (حسام) و (فدوى) .. الثمن وقلوا

أمامه ، ولابد كل منهم جواز سفر (الف) ، يحمل أسماء

أجنبية ، والتشيرة باللغة الإنكليزية ، لـ (سوفول) (إسرائيل) ، لحظاته

(منى) في توتر ملحوظ :

.. لا يمكنني القيام هنا ، وتركه يواجه القطار هناك .

تطلع إليها المدير لحظة في صمت ، ثم قال :

.. لماذا أنت والثقة إلى هذا الحد ، في وجوده على قيد

الحياة ؟

علقت حاجبها ، وهي تقول في صرامة :

.. لدى أسبائلي .

عاد يتطلع إليها بضع لحظات في صمت ، ثم أدار وجهه

إلى (حسام) ، وقال :

.. وماذا عليك ؟

أجابته (حسام) في هدوء لا يخلو من التعصب :

.. أرى من واجبي أن أذهب إلى هناك ، فلو أن (أهم

صيري) كان يقتل من أجل حرمان (إسرائيل) من

(سيمبولاتور) ، وهو رسمياً خارج صفوف المخابرات ،

فلأفضل أن أكمل أنا مهمته ، من بين صفوفها ، خاصة

وأنتي أحمل ذلك ...

بئر عبارته لحظة ، ثم استطرد في توتر :

.. أعمل لقب (ن - ٢) .

قال المدير في خلوت :

.. هذا صحيح .

ثم سأل (فدوى) :

.. أليس أنت أيضاً ما بهزرك سرك ؟

أجابته (فدوى) في خلوت ، وبلهجة حازمة ، لم يحد

النطق بها عادة :

.. إنه صديقي الوحيد .

صحت مدير المطارات العامة المصرية طويلا هذه المرة . وهو ينقل بصره بين وجوههم جميعا . ثم قال :  
 - أنتميون أنكم تعلقون بملككم هذا أبسط قواعد العمل . في هضم المطارات ؟ .. إننا لا نرغب أبدا في إتيان هذا العمل عاتية . ولعل هذا أحد أسباب التخلي عن (أنهم مصري) .. إننا نستطيع ببساطة إكتار وجوده بين صفوفنا .. بل يمكننا أن نكثر رسميا معرفتنا بوجوده على قيد الحياة . إذا ما تطقت الظروف . أما فعلكم . فسيبقى لنا لفتل بشكل رسمي وواضح .

بدأ التوقف على وجوههم . فاستطرد بسرعة :

- هذا لو أنكم ستعلقونها بالفعل .

هالت (منى) :

- ماذا تعنى يا سيدى ؟

أجابها مبتسما :

- (أنهم) ما يزال على قيد الحياة .

برقت عيونهم فى قعدة . ثم قطع حاجبا (حسام) .

وتهلكت أسارير (الحرى) . وتفرقت الدموع فى عينيه .

وهو يهتف :

- هي ... هي ! !

أما (منى) . فقد تهتعت التمعج فى عينيها . وهي

تقول :

- (أنهم) على قيد الحياة .. كيف عرفت يا سيدى ؟

أجابها المدير :

- تأملت برؤية شغوية بهذا . من أحد رجالنا فى

(الأسبب) . عن طريق وسيط فلسطينى . ولقد تم إرسال

البرقية إلى (باريس) . ومنها إلى (روما) . وبعدنا إلى هنا

مباشرة .. إنه على قيد الحياة . ويواصل مهمته فى سبيل

القضاء على الفاعلية (سيمبولاتور) .

تمتم (حسام) :

- إذن فهو سيكمل المهمة .

أوما المدير برأسه ليجانبا . وقال :

- أنتم هذا .

ثم احتدل فى مقدمه . وأضاف فى حزم :

- ولكن احتفظوا بجوازات سفركم فى أيديكم . وبطائكم

مطلقة ومأهبة . فالمهمة لم تنته بعد . ولا أحد يدري ما إذا

كان (أنهم) سيحتاج إليكم أم لا ..

وفى هذه المرة كان المدير على حق تماما ..

لا أحد يدري ..

لا أحد ..

\*\*\*

لم يك طريق الأمن . الذي يقوم على حراسة ملوك  
(أورلوف) . يمنع أضواء مصابيح السيارة القادمة من  
بعد . حتى شهبوا مدافعهم الآتية . ونأخوهم في تحفز .  
وتابعت أعينهم تلك السيارة . حتى توافقت أمام البوابة .  
فتكلم منها قائدهم . وسأل سائقها في صرامة :  
- إلى أين ؟

أجابته تساق في خدوه . وبشفة صيرية سليمة . وهو  
يشير إلى المسقط الخلفي :

- الجنرال (بن عازر) . في زيارة لصديقه القديم  
(أورلوف) .

اعتدل قائد الأمن في احترام . وهو يلقى نظرة على  
(أدهم) . الذي بدا نصفه طليق الأضواء من (بن عازر) .  
ولقى الرجل التحية العسكرية . وهو يقول :  
- معلومة يا سيدي الجنرال . ولكنني لم أثنى تعليمات  
ممنولة بالزيارة .

قال (أدهم) في استكثار :

- تعليمات ممبقة ٢٢١ .. وهل يحتاج الأمر إلى تعليمات  
ممبقة . لنزور المرء صديقاً قديماً .

قال قائد الأمن :

- الأوامر تدق تنحتم ..

حاج به (أدهم) في صرامة .

- أية أوامر أيها الملازم ؟ .. هل جشنت ؟ .. إنك تتحدث  
إلى جنرال في الجيش الإسرائيلي .. ألا تظلم ما يهنيه  
هنا ؟ .. أفسح الطريق للسيارة . ودعنا نلتق بصديقي  
(أورلوف) .

ارتبك قائد الأمن . ولم يجر ما يقضه . فتنحتم :

- التوقع يا سيدي .. انتهى .

دفع (أدهم) باب السيارة في خلف . والدفع خارجها .  
صليماً :

- سألتك ربما أيها الملازم .. ينبغي أن تتعلم كيف ..  
وفجأة . يتر عيارته . وترنح على نحو عجيب . ولوح  
بيده وكأنه يثبث المساعدة . فالتدفع (زيد) خارج  
السيارة . التي يتحمل شخصية سائقها . وخلف :

- سيدي . لك عاونته التوبة .

ارتبك قائد الأمن أكثر . وهو يقول :

- أية توبة ؟

نجاهته (زياد) تماشاً ، وهو يقول : (أنهم) :

- هل نعود إلى المنزل يا سيدي الجنرال ؟

أجابته (أنهم) ، وهو يتظاهر بالإعجاب :

- كلا يا (أيهور) .. إنه الاتفاق فمضب .. سأستريح

قليلاً عند صديقي (أورلوف) ، وينتهي كل شيء .. هنا

أيها الجندي .. اسعدني إلى منزل (أورلوف) ..

ثم بعد أيام قلقة الأمن ، والتحال هكذا ، سوى أن يعاون

(أنهم) حتى الصعود إلى منزل (أورلوف) ، الذي استقبلته

بدهشة شديدة ، وهو يهتف :

- جنرال (بن عازر) .. ما الذي ..

فطرح (أنهم) سؤاله ، وهو يهيب في سرعة :

- لا تقلق يا عزيزي (أورلوف) .. إنه نوار بسيط ،

وسيشفي بعد قليل .

ثم يلهم (أورلوف) العلاقة بين سؤاله وجواب

(أنهم) ، فلم يكن يلوي سؤاله عما أصابه ، وإنما أراد

سؤاله عن سبب قصومه ، في هذا الوقت ، إلا أن (أنهم)

لم يمنحه الفرصة لمزيد من التنازل ، وهو يلتفت إلى

قلبه الأمن ، قائلًا :

- أشكرك يا فتى .. سأقضي بعض الوقت مع صديقي

(أورلوف) ، ثم أعود إلى منزلي .. أخبر صديقي بهذا ،

واغضب منه التآمر للرحيل في أية لحظة .. شكراً لك .



وعندما ، عبر عياره ، وترشح على نحو مضطرب ، والروح

يده وكأنه ينفذ المساعدة ..

قالتا وعلقه في رفق إلى خارج المنزل . وأغلق الباب خلفه . ثم التفت إلى الطيد (أورلوف) . الذي بدأ شديد الدهشة والحيرة . وهو يسأل :

- سيدي الجنرال (بن غازر) .. إنه لم يدخلني هنا أن ..  
 قبل أن يتم عبارته . التفت عينا في مزيد من الدهشة .  
 عندما اعتدل (أدهم) لهفاً . وهذا أطول قائمة من الجنرال  
 (بن غازر) . وهو يقول في سرية :

- يدعته أن تزورك في منزلك .. أليس كذلك ؟

تراجع (أورلوف) في ذعر ومغشلة . وهو يهتف :

- يا للشيطان ! .. هذا الصوت .. إنك لست الجنرال  
 (أورلوف) ..

لقد صدق (موشي) .. إنك ..

ولكنه لم يتم عبارته ..

لم ينسها لأن هبة (أدهم) هوت على قلبه كالقنبلة .  
 وألقته مترين إلى الخلف . فارتطم بأحد مقاعد حجرته . ثم  
 انقلب معه قائد الوعي ..

وفي جنود سافرو . نائم (أدهم) :

- لعل هذا يجيب عن سؤالك أيها الولد .

ومع ابتسامته الملهمة . القرب من جسد (أورلوف) .

والجني نحوه . ولم يكد يلعبه . حتى ارتفع صوت صفات  
 خفيفة على باب المجرة . مع صوت قلند الأمن . وهو  
 يهتف :

- سيدي الطيد .. ماذا حدث ؟ .. لقد سمعت ضجة  
 عذبة .. سأبصر أسفا لتفدية تعليمات الأمن . فلولم يتم فتح  
 الباب خلال عشر ثوان . سأطلق عليه النار . ونقتحم  
 المكان .. كغز .. سأضطر لتفدية تعليمات الأمن .  
 وأصبح المواقف حرجاً ..

حرجاً بحق .

\*\*\*



## ٤ - ضربة مزوجة ..

حق (توني بورسلينو) في وجه (سوليا جرامام)  
بدمعة بالغة ، وهو يهتف في استنكار :  
- أين ؟.. أضاف إلى أين ؟

لقدت تلقى سيجارتهما في بروه ، وهي تجيب :  
- إلى (إسرائيل) .. وفوراً .. لقد تم حجز مقعد  
باسمك ، في طائرة المظفرة ، والساعة الآن الثامنة وعشر  
دقائق ، وهذا يعني أنه أمامك وقت قليل للغاية ، لإعداد  
خطابك ، وإحضار جواز سفره .

هتف في حيرة :  
- ولكن لماذا ؟.. ليس لدينا فرق هناك ، و (إسرائيل)  
ليست من الدول الصليحية ، و ...

قالت في صرامة :  
- نفذ ما أمرك به .  
لم يكن هناك معارضتها ، فالتفتى بهز رأسه في توتر ،  
وهو يقول :

- ولكن ماذا سأفعل هناك ؟  
لجأته في حزم :  
- ستتلقى برجل يدعى (ليو هيلان) ، وتعمل إليه رسالة  
خاصة علي ، وخفية نفوذ ، وسيلوم هو بكل شيء .

سأها في ضيق :

- ولماذا لا يتم الاتصال به هاتفياً ؟  
مطت شفتيها ، قلقة :  
- أكنى أسبل إلى الحرم والمعرض .  
قال في عقل :

- وما لفدة (ليو) هذا لنا ؟  
لقدت في صرامة :  
- ليس هذا من شأنك .  
ثم ألقت نظرة على ساعة يدها ، وأضافت :  
- والآن عيا ، ولا تستغرق الطفرة .

قال معترضاً :  
- ولكن ماذا عن اجتماع مجلس الإدارة هذا ؟  
لقدت في بروه :  
- اتصل بمكثورك هاتفياً ، وطلب تلجيه .

بدأ وتلن صيره قد تكد ، وهو يهتف :  
- سيكنى .. هذا العمل لا يشق بي .. أي رجل تاله يمكنه  
القيام به ؟

أبتسمت في هدوء ، وهي تقول :  
- واقتنى لا أكل بسواك .

سحرته نيلسانتها ، فتنتم مأخوذة ،

.. كما تلمعون يا سيني .

والسني في إعجاب واحترام ، ثم التدفع خارجًا لتتلاقى  
بالمطاراة ، فارتفعت هي في سفيرة ، وحسنت :

.. أولئك ثمانا يا عزيزي (توني) .. هذا الصل يحتاج

بلى رجل ناله .. ولهذا المتركه للقيام به ..

ثم أطلقت ضحكة عالية ..

ضحكة شيطانية ..

\*\*\*

سرت موجة عنيفة من التوتر ، في جسد قائد الأمن ،

وهو يهذب إبرة منقعه الأمن ، ويهتف في صرامة :

.. سأنظر إلى تلبية لائحة الأمن ، بعد سبع ثوان ..

بيث .. خمس ..

قبل أن يتم عبارته ، سمع صوت (أورلوف) ، وهو

يهتف في غضب :

.. كلني يا رجل .. فتنكف عن سفاهاتك هذه .

انظر حاجبا قائد الأمن في توتر ، وهو يتنم :

.. سفاهات ؟

لوجي يالياب يفتح بفتة ، ويحل منه الطيف

(أورلوف) ، في مصطفه المنزل ، وهو يهتف :

.. لقد فقد الجنرال (بن عزرا) وعيه .. استدع سخته

بسرعة .

لويك الرجل ، قلًا :

.. أعلنا صوت الارتظام الذي سمعناه ؟

غالب (أورلوف) :

.. بالطبع .. ماذا يمكن أن يكون إذن ؟ .. هنا .. استدع

المسوق بالحسي سرعة .

قال قائد الأمن في اعتماد :

.. هل استدع من سيارة إسعاف ؟

صاح به (أورلوف) :

.. تخط ما أمرك به .

أبى الرجل النحية القصيرة ، وهو يقول :

.. كما تلمع يا سيني .

والدفع خارج السكان في حلس ، فالتنم (أورلوف) ،

وقال سخرًا :

.. هنا لمرح ، ولعنطن فرصة بمصال حيلي .

وأغلق الباب في حواء ، ثم استدع يتطج إلى

(أورلوف) المتطلي ، المتطلي أرشبا ، وإلى القاع (بن  
عازر) ، الذي التزجه عن وجهه بسرعة مدبشة ، لوكتف  
أسفله تلك القاع ، الذي يحد وجه (أورلوف) ، عندما  
سمع صوت لقد الأمن ..

لقد تحركه حذقه في سرعة مطبقة ، فالتزج عن  
(أورلوف) مطبقة المتزلي ، ولرشاء وهو يفرج قناع  
(بن عازر) ..

كل هذا فطه في ثلثينون لحسب ، ثم فتح الباب للجندى ،  
ودار بينهما ما دار ..

وعندما أطلق (أهم) الباب خلف لقد الأمن ، عاد  
يتحرك في سرعة ، ويخرج مطبقة (أورلوف) المتزلي ، ثم  
راح يفتح زى (بن عازر) المتكوى ، ويلبسه  
(أورلوف) ، وثبت القناع الذي يحد وجه (بن عازر)  
على وجه (أورلوف) ، ثم تحرك بسرعة ، ولرشاء مطبقة  
(أورلوف) مرة أخرى ، في نفس المنطقة التي عاد فيها  
لقد الأمن ، وهو يصططب (زيد) ، الذي تقاهر بالخرج ،  
وصاح :

- سيدي الجنرال .. لقد حاربته القوية .

كان وثقا من أن (أهم) قد أتم دوره ، وتبادل التوجوه  
والتسوال مع (أورلوف) ، وسمعه يسوق بصوت  
(أورلوف) ، على نحو مدبش :



ولرشاء مطبقة (أورلوف) مرة أخرى ، في نفس المنطقة التي عاد  
فيها لقد الأمن ، وهو يصططب (زيد) ، الذي تقاهر بالخرج

- أبت سألته الخاص .. لميرنى ما الذى يتخفى لعله . فى  
مضى هذا الموقف ؟ .. هل نعمل على استدعاء رجال  
الإسعاف ؟

هل (زيد) رأسه نلقا ، وقال وهو يخرج من جيبه معكنا  
خاصا :

- فلا يا سيدى .. لقد اعتكنا هذا .. سأعطيه بهذا الدواء  
الخاص . ثم نلقاه مباشرة إلى منزله . وسيفعل بطير بعد  
ساعتين على الأكثر .

قال (أدهم) فى حزم :

- فليكن .. سأصحبك إلى هناك .

تلمح قائد الأمن . وقال :

- سيدى .. الأوامر تقتضى ..

فأعطاه (أدهم) فى سرامة :

- فلتذهب الأوامر إلى الجحيم .. أرسل خلفنا فريقا من  
الأمن لو أردت . ولكننى لن أقوم بتبليغ وحده . فى مثل  
هذه الأمور .

قالها والذراع إلى حجرة نوم (أورلوف) . وارتدى فى  
لحظات لحته العسكرية الرسمية . ثم خرج قاتلا :

- هيا بنا .

جعل قائد الأمن جسد (أورلوف) . بمعاونة (زيد) .  
متصورا أنه ينقل الجثث (بن عتزر) القائد الوعى . دون  
أن يدركه أننى شك فى شخصية (أدهم) . الذى تحول إلى  
صورة طبق الأصل من (أورلوف) . فى دقائق معدودة .  
بهيشته وصوته ..

وأمام أعين طاقم الأمن كله . تطلق (زيد) بمبارته .  
وهو يحمل داخلها (أورلوف) الحقيقى قائد الوعى . وحوله  
فريق من رجال الأمن الإسرائيليين . لحمايته وحراسته ..  
لقد تمت هذه المرحلة الحرجة بنجاح ..  
نجاح بالغ ..

\*\*\*

اعتقل مدير المخابرات العامة المصرية فى اهتمام بالغ .  
وهو يستمع إلى خبر الشرطة . الذى قال باهتمام كبير :  
- لقد وصلت الرسالة المتلقى عليها يا سيدى .  
سأله المدير فى لهفة :

- هل تمت المرحلة المتشودة بنجاح ؟

أوما الرجل برأسه إيجابا . وقال :

- ثمانا يا سيدي .. (أورلوف) الآن في قبضتنا .  
ورجلنا يتحمل شخصيته في هذه اللحظة بالتحديد .  
ملكته التمسير بنهضة أكثر :

- وهل حصل (ن - ١) على المعلومات المطلوبة ؟  
هز الرجل رأسه تلقيا . وأجاب :  
- لا .. ليس بعد .

مط التمسير شقيقه . وعظم :  
- يا للشسارة !

قال خبير الشرطة بالهتاف هادئة :

- أية خسارة يا سيدي ؟!.. لقد خلق رجلنا ما كنت  
أتصوره ممجزة . وهو الآن يتحمل شخصية مسئول  
(سيمبولاتور) .. أن نصر ويقول هذا ؟  
أجاب التمسير على الفور :

- أن يحصل منه على المعلومات اللازمة . لملوخ مواقع  
التكمبيوتر .. هذه هي بالفعل أبقى مراحل العملية كلها . فإما  
أن ينجح (أنهم) في استخراج تلك المعلومات . وتوزيع النتائج  
كلها . أو يفشل في هذا . و ..

وترجع في ملهذه قليلا . قبل أن يتصرف :  
- ونحضر العملية . والمعرفة .. و (أنهم صبري)  
لنفسه .

\* \* \*

دار رأس العقيد (أورلوف) خويلا . قبل أن يستعيد  
وعيه . ويستمع في (هواء) :  
- أين أنا ؟

أثناء صوت هادئ حازم . يقول :

- لقد وقعت في الفخ يا (أورلوف) .

صوت لشعيرة باردة في جسد (أورلوف) . عندما سمع  
هذه العبارة . وانتابه ذعر مبهم . لم يدركه إلا عندما فتح  
عينيه . وتطلع إلى الرجل قائل أمامه ..

عندئذ فقط تحولت لشعيرته إلى انقباض عنيفة .  
وأفرك سر ذعره المبهم ..

لقد كان يتطلع إلى نفسه ..

إلى (أنهم صبري) . الذي صار نسخة طبق الأصل  
منه ..

نسخة أثارت رعيه . وجعلته يهتف :

- من أنت ؟ .. وأين أنا ؟

لكنه بعد سؤالات مباشرة إلى (زويد) . الذي يجلس في  
ركن الحجرة مصوبا إليه مصفحه في صرامة . وسمع  
(أنهم) يقول بصوت أصابه يدهون . لاستحالة تفرقة عن  
صوته هو :

- أنت هي ألبستنا يا (أورلوف) - وأنا الرجل الذي أوقع  
بك ، والذي ستخبره بكل غدوء ، عن أرقام الكود السرية ،  
اللتعامل مع (ميدويلا توري) ، وعن المكان الذي تحتفظون به  
لديه .

حظي (أورلوف) في وجهه لحظة بدعشة بالغة ، ثم حاول  
الابتداح نحوه في غضب ، إلا أنه انتهى ، في هذه اللحظة فقط  
إلى كونه سقيفاً بالحكام ، إلى مفكك لثقل ، مله من الحركة ،  
لهذه لحظة :

- إن تحصل مني على حرف واحد .

ابسم (أهم) في سرية ، وقال :

- هل تراهن ؟

ثم أخرج من جيبه سكتاً صغيراً ، وأضاف :

- هل تعرف ما يحويه هذا السكتان ؟ .. إنه بنتوئال

الصوديوم .. أو مصد العليقة كما أطلقوا عليه في

السابق .. ما رأيك لو حلفناك بعدة مستعمرات منه ؟

بدا شيء من الارتياح على وجه (أورلوف) ، وقال :

- يمكنك أن تحاول .

ولكن (أهم) ابسم مرة أخرى في سرية ، وقال :

- ولكنني لن أفعل .

فأبدا وألقى السكتان جانباً ، فتنطلم على أرضية  
العمارة ، وهناك (زيبا) :

- لماذا تضع فرصة كهذه ؟

أجابته (أهم) في غدوء :

- لأنهم يحتاطون لهذا جيداً يا صديقي ، ويدفعون

رجالهم إلى تعاطي جرعات منتظمة من عقار مضاد لمصل

الطليقة ، بحيث يلفد المصل تأثيره عليهم ، إذا ما تم حقنهم

به فجأة .

ظهرت خيبة الأمل على وجه (أورلوف) ، و (أهم)

يتابع :

- ولكن صديقنا (أورلوف) كان سيتظاهر بالمعس

لعملاً ، فما إن لحقته بالمصل ، حتى وصل نوره بالفلان .

وبتظاهر بالمقاومة ، ثم بالانهيار ، ويخرب عن كل أسلحتنا

في لهجة نصف نائم ، ومطرنا بسيل من المعلومات غير

الصحيحة ، حتى يوصلنا في فسخ غير ، إن يثبت أن يخلق

عينا ، إذا ما حاولنا الاقتراب من الكمبيوتر .. إنها لعبة

طريفة ، ولكنها معقولة أيضاً .

ثم التفت إلى (أورلوف) ، مضيقاً :

واللنا مستخدم وسائل أخرى .

هناك (أورلوف) :

- إن أنتى يعرف واحد .

هو (أدم) عتقيه . وقال :

- لا تفعل .. إن بجيرك أحد على هذا .. كل ما سألته هو

لنا مستخدم خلاص الإنسان الرقيمة المدة تحت أنظارك .

والفرسها لمسافة ستتمتر واحد . ويحدها شغل فيها

الفران . و ...

صرخ (أورلوف) :

- إن تفعل شيئا من هذا .. إنك تحاول إرهاس المسبب .

مرة أخرى ليشم (أدم) فى سكرية . وقال :

- هل قرأتين ؟

فألتها وأخرج من جيبه عددا من خلاص الإنسان . ارتجف

أورلوفها (أورلوف) . وصاح :

- كيف المضرتنى إلى هذا ؟ .. أين ذهب رجال الأمن ؟

لجابه (أدم) فى سكرية :

- هناك فريق منهم ينتظر أمام هذا المنزل . وهم

يتصرون أنهم بحرسولتى . يعطى أنت . ولكن لا تفعل

هذا يدفع بعض الأمن فى أصنافك . فهذه العجزة مجهزة

بحيث لا يسمع أحد منهم صراخك . عندما تفرس خلاص

الإنسان تحت أنظارك .

وأمسك واحدة من خلاص الإنسان . واتجه بها نحو

(أورلوف) . الذى صرخ :

- لا .. لا يمكنك أن تفعل هذا .

لجابه (أدم) ساغرا :

- من قال هذا ؟ .. أنتى أقوى تعذيب الآخرين . والتعلم

أن ما سألته سيسبب آلاما رهبة .. لقد اختبرتها بنفسك .

عندما كنت تستطعمها مع ضحاكك . من الشهاب

القططى . عندما كنت مسنولا عن أمن المعلومات .. هل

تذكر هذا ؟

استعاد (أورلوف) هذه التكرى . وانهارت أصافه وهو

يهتب :

- لا .. لا تفعل . هذا .

وارتجفت الكلمات على شفطيه . وهو يضرب بالكتف :

- أرجوك .

وهنا بدأ الارتياح على وجه (زيد) . الذى لم يشك لحظة

واحدة فى أن (أدم) لم يكن لمستخدم هذه الوسيلة البشعة

مع (أورلوف) . مهما كانت الأسباب . وأنه إنما كان يهتده

لصعب . وإن كان في أعماق نفسه قد تمنى لو أن (أدم)  
 فعلها بحق . ليتوق (أورلوف) شيئا مما كبده لضعفائه ..  
 وفي هنيهة . قال (أدم) :  
 - هذه وسيلة بالتأكيد . انطلي نفسك من كل هذا .  
 بدا الاتهباز في صوت (أورلوف) وعلامته . وهو  
 يقول :

- لا يمكنك أن تفرك .. إنه أين مولدنا كله .

هز (أدم) كتفيه . وقال :

- فليكن .. سنعود إلى طريق الأنفول .

ولجأة . ارتفع حراء ثوب في الخارج . فاحتل (زيد)  
 في ثوبه . وخطب :

- هناك خطر .. هذا تحذير .

التلى حاجبا (أدم) في قلبه . وانضم :

- ربما ليس ..

ولكنه لم يتم عبارته ..

لقد برقا فجأة كدوى مدفع أثني . انطاح برتاج الباب . قبل  
 أن يلقم عشرة من الجنود الإسرائيليين المكان .  
 ويصوبون أسلحتهم إلى (أدم) و(زيد) . وصاح  
 (أورلوف) :

- أخيرا .. لقد وصلتم أخيرا .

تردد الجنود . وهم يتكلمون ليصارهم بين (أدم)  
 و(أورلوف) . في حين قال (أدم) في سرامة :

- نعم .. لقد وصلتم في الوقت المناسب . هذا الرجل  
 حاول اقتحام شخصيتي . ولكنني وسقني نجونا في لقاء  
 نفيس عليه . و ...

قاطعه صوت بارد . يقول :

- لا تحاول .

وفي هنيهة . عبر صاحب الصوت الباب . ووقف بين  
 الجنود العشرة . قائلا .

- مرحبا يا (أدم) .. يسعني أن ألقينا مرة ثانية في  
 نولتي .

وكان هذا الرجل هو (موشي) ..

(موشي فزرايلي) .

\*\*\*

مضت لحظة عجيبة من الصمت . بدأ المواقف خلالها  
أشبه بصورة جامدة ، قبل أن ترتسم على شفهي (أهم)  
التمسكة سائرة ، وهو يقول :

- يا لها من مصالحة طريفة .. ها نحن أولاء نلتقي مرة  
أخرى يا عزيزي (موشي) .

هز (موشي) رأسه في هدوء بارد كعنته ، وهو يقول :  
- لا يا (أهم) .. لا توجد أية مصالحت .. كل شيء كان  
مصفوياً بدقة بطقه .

ترج (أهم) عن وجهه قناع (أورنوف) في هدوء ، وهو  
يقول سائراً :

- خطا ١٢

أجاب (موشي) :

- نعم يا رجل .. إني لم أصدق لحظة واحدة لحصة  
مصروحة هذه ، فمن غير المنطقي أن يهرج (أهم)  
صبري ، أستاذ القتال والمطاردات ، إني كوخ خشبي  
مفلق ، أبحثني به من حجة هيكويشر شرسة .. لو إني في  
موضعك لما لمحت هذا قط ، ونحن كما سبق أن أخبرتك .

نظر حتى موجة واحدة .. والهاذا ألفت على نفسي السؤال ..  
لماذا فعل (أهم صبري) هذا ؟ .. لماذا لها تلك النقطة  
المعقدة .

هز (أهم) كتفيه ، وقال في نهيم :

- يا للحيرة !

أجاب (موشي) ببرود :

- لا دخل للحيرة في هذا .. إنه (سيمبولاتور) .

جذب الجواب اهتمام وانتباه (أهم) بالفعل ، فلاحظ  
بالصمت التام ، واستمع إلى (موشي) ، وهو يتابع :

- عندما حوثن الأمر وأرىكني ، توجهت مباشرة إلى  
(سيمبولاتور) ، وهناك خرجت عليه الأمر بزمته .

وأعطيته كل التفاصيل والصور والفوتائق ، منذ قامت  
(سوليا) بزيارة سفارتنا في الولايات المتحدة الأمريكية ،

وحتى لحظة مصرعته المفجعة ، ثم جئت أناشد في  
استمحاء تلك الصور المتماثلة ، التي عرضها

(سيمبولاتور) على شاشته الفضائية الأنيقة .. هل تروي  
ما سياترير القلم الممتع الذي شاهدته ؟

صمت لحظة ، وكأنه يتفكر جواباً من (أهم) ، إلا أن

(أدهم) ظل صامتا ، يستمع إليه في اهتمام ، فطابع في شيء من القبح :

- سئل من الحقائق والمعلومات والأحداث المدخلة ، التي تبدأ بذكرتك ذكرت في العنكب ، وثلاثك هناك بـ (سولجا جراحام) ، التي وقعت في حبك ، واستقلت لظفرك الأظفر التتويجك ، وتبدأ معك حياة جديدة ، في مكان آخر ، بعيد عن وطنك ووطنها .. ثم استعنت أنت بذكرتك وتينيتها ، أو تركتها من أجل زميلتك القديمة (منى توفيق) ، مما أثار غضبها وغضبها ، وجعلها تعود للبحث منك موضع الحب القديم .

وعلى الرغم من ملامح (أدهم) الهادئة البعيدة ، كانت أصداءه تلوح بالدمعة ، من هذه المعلومات الصادقة ، التي توصل إليها (سميولا تور) ، بتخليه للأحداث والمعلومات ، التي غذاه بها (موش) ..

لقد أترك مدق مطبوعة هذا الكمبيوتر الجديد .. وأترك حشية كمبيوتر ، والفضاء عليه ..

أما (موش) ، فقد تابع مثاقفرا :

- ولكن دعنا من هذه الأحداث القديمة ، ودعنا نتحدث مباشرة عن قضيتنا .. لقد اتفق معي (سميولا تور) في أنك

لم تقل تعسر عليك ، واخترت أنك قد اخترت هذا الموقع بالذات لأسباب خاصة ، وحصر هذه الأسباب في أنك تتولى التتبع شخصية أخرى ، تسهل لك مهمة الوصول إلى هناك .. وقد فحس (سميولا تور) ملفات كل مكان المنطقة ، حتى انتهى من بينهم شخصية واحدة .. الجنرال (بن عازر) .. كانت هروجه متكينة ، لإقامته المنفردة ، وعدم أهميته الدالة بالنسبة لأمن الجيش .. وعلى الفور ، ظقت أنا فريدا من رجالي بمراقبة منزلي (بن عازر) و (أورلوف) ، بعد أن شبا (سميولا تور) بمحاولتك لالتصال شخصية (أورلوف) .. ورأيت ما فعلته بظالم الأمن ، وكيف خدمتهم ، ونظمتهم كالأشياء لمحاولتك على الخطاف الرجل ، الذي يقومون بحراسته وحمايته ، وكان من الممكن أن أفكر القبض عليك لحفظها .

سأله (أدهم) في برود :

- ولماذا تم فعل ؟

صمت (موش) لحظات ، ثم أجاب :

- أرنت رؤيتك وأنت تعمل ، كما فزرت الاحتضان عليك في اللحظة التي أربعا منسية .

وصمت لحظة أخرى ، قبل أن يضيف :



تم الخط منفضة سجانر . مستغرقا :

.. هل ترى هذه ؟ .. بواسطتها يرمك شعبي .

.. أنت تعلم أننا صلاطين في عالمنا يا (أدهم) ، ومن  
المستع للصداقة أن يراقب بعضها البعض .. فليس كذلك ؟

تدفع (زياد) فجأة ، قائلا :

.. ليست صداقة ذلكا ليها الإسرائيلي .

سأله (موشي) في شيء من السفوية :

.. من هو ليها العربي ؟

احتدل (زياد) في هزم . وهو يهيب :

.. شعبي .

شعر (أدهم) بالإعجاب تجاه القتي الفلسطيني . على

عكس (موشي) . الذي قال في شيء من السفوية :

.. شعبك ..! وما القتي يستطيع شعبك أن يخلطه ؟

أجاب (زياد) :

.. التفكير ليها الإسرائيلي .

ثم الخط منفضة سجانر . مستغرقا :

.. هل ترى هذه ؟ .. بواسطتها يهزمك شعبي .

وألقاها نحو اللانافة . مضجعا :

.. هكذا .

حطمت المنفضة لإجاء اللانافة . ولخرقته بقوى

مكتوم . وتحرك الجنود المحيطون بـ (موسى) في تحفل .  
 ولكن هذا الأخير أشار إليهم بقصصت . وهو يقول :  
 - وما المفروض أن يفعله هذا ؟  
 انهم (زيد) . وقال :  
 - يحطى إشارة الدم .  
 ومع آخر حروف كلماته . بدأ هجوم الملاك الثالث ..  
 العملاق الفلسطيني ..

\*\*\*

شاهد فريق الأمن . المحيط بمنزل (بن العز) . منطقة  
 السجائر . وهي تلتوى زجاج الكافّة . اقتحرت أصابع  
 الجميع على زخمة مدافعهم الآلية . وهناك قائد الفريق في  
 نوتر :

- ما هذا بالضبط ؟

أجله أحد جنوده :

- إننا لم نسمع إطلاق نيران مصاعنا لهذا .. ربما أحدهم  
 يلازم مقاومة بسيطة .

ولقد قائد فريق الأمن . في شك وحذر :

- ربما .

لم يكد يتم عبارته . حتى هال على فريق الأمن فجاء أسير  
 من الأحمار ..

أصغر كنت من كل مكان . وكأنا تظرفها السماء .  
 فتصير موسى وأجساد قوة الأمن . التي تحاصر المنزل .  
 وصرخ قائد فريق الأمن :

- نافعوا عن أنفسكم .. أطلقوا النيران

ولكن فجأة رنمت المنطقة كلها صيحة رهبة ..

صيحة فرقة منظمة من الفلسطينيين . انقضت من كل  
 صوب على الإسرائيليين ..

والهات الرصاصات كالنمر . وراحت تصعد المصحات  
 حصداً .

وداخل المنزل هتف أحد الجنود في غضب :

- أنت فعلت هذا أيها العربي .

وصوب مدفعه إلى (زيد) . وأطلق نيرانه ..

ولكن (أنهم) تحرك في سرعة مذهلة . فالتحق متلاحقاً  
 الثيران . ودلج (زيد) جاتياً . ثم وثب معه خلف مقعد

(أورلوف) . الذي صرخ في دهر عائل :

- لا .. لا أطلقوا النيران .

وفي نفس اللحظة . انقض الفلسطينيون . الذين كانوا  
 يهاكمتون على سطح المنزل ..

وكانت تفجاضة مباغتة بالليل ..

والشهداء الإبراهيميون مع الفلسطينيين في قتال مروع ،  
في حين صاح (زياد) .

.. اهرب يا سيّد (أدهم) .. أنت الأمل الوحيد .

ولكن (موشي) صاح في صرامة :

.. ومن سيسمح له بالهروب ؟

قالها وهو يرفع يديه ، ويهويّه إلى (أدهم) . إلا أنّ  
هذا الأخير تحرّك بسرعة المدهشة ، وركل المسمّس من يد  
(موشي) ، فلقطاً في سبّرية :

.. ألقني أنتظر تصريحي .

ترك (موشي) المسمّس يسقط ، وانطلق على (أدهم) ،  
ليكبل له لكمة خفية ، وهو يقول :

.. التصريح الوحيد الذي سيعمل عليه ، هو تصريح  
الدفن .

نفاذ (أدهم) الضربة ، وتكم (موشي) في محنته ،  
قتلاً :

.. كم أذكرك يا عزيزي ، ولقني لا أبوي الحصول على  
مثل هذا التصريح قريباً .

وكان المشهد مذهناً ومهزّناً ، بالنسبة لـ (زياد) ، الذي  
راح يتابعه بأفئس سيطرة ، وعيون زائفة ..

القتال محتدم بين الجنود الإسرائيليين ، ورجال المقاومة  
الفلسطينية ، والنيران تتطاير في كل مكان ، و (أورلوف)  
يطلق صرخات رعب مائلة ، في حين يتجاهل (أدهم)  
(موشي) كلّ هذا ، ويشترك في قتال يدوي رهيب ، يبرز  
قوة كلّ منهما ، وبراعته الفائقة في هذه المصراعات  
الغريبة ..

وكان من الواضح أنّ (أدهم) أستاذ في هذا المجال ..

أستاذ لا يشقّ له حمار ..

نقد وثب (موشي) نحوه ، في حركة بالغة المهارة  
والسرّية ، ثوركله في صدره ركلة قوية ، تكفي لتعطيم  
ضلوعه ، إلا أنّ (أدهم) مال إلى الخلف ميلاً مذهلاً ، وكفّته  
أشعة من المطاط العرن ، وترك (موشي) يتجاوز بهلكته ،  
ثم دفع جسمه إلى أعلى ، وركل خصمه في محنته ، وبعد هذا  
وثب ولفاً على جسمه ، وألفز نحو الجدار ، فطبعه بقلبه في  
قوة ، واستغل انقطاع جسده ، لينور حول نفسه ثورة يمت  
لـ (زياد) مستحيلة ، ويركن (موشي) في صدره وقتله ،  
ركبتين ضابقتين متناهتين ، ثم يستقر على جسمه أرضاً ..  
وتبعث أصوات الأنوار من بعد ..

كان من الواضح أن الإسرائيليين قد أرسلوا دعاء قويًا  
لرجالهم ..

وهناك (زيد) :

- اهرب يا سيّد (أحمد) .. اهرب ولا تحسبنا كل شيء ..  
وكان (أحمد) يتردد أنه على حق ..

صحيح أنه يرفض الهروب . ويكره الفرار من وسط  
المعركة ، ولكن في كثير من الأحوال يكون الانسحاب هو  
أفضل خطوة ، في سبيل النصر ..

لقد أترك الآن ، أكثر من ذي قبل ، مدى خطورة مهمته ،  
وحسرة أن يبدل نصارى جهده لإتمامها ، والثور فيها ،  
من أجل وقته ..

من أجل (نصر) ..

ولهذا السبب وحده ، هناك (أحمد) سافرنا :

- مضرة يا عزيزي (موشى) .. صحيح أنني أستمتع  
بتقليدك التمرس نحو الآخر ، إلا أنني مضطرب الآن  
للتصريف .. إلى لقاء آخر .

لقد رأينا عبر القافلة المضطربة ، من الطريق الثاني  
للعازل ..

ولم يتركه (موشى) لحظة واحدة ..

لقد حبسنا على قدميه ، وتسلق بدوره نحو القافلة ،  
لا أن (زيد) اعترض طريقه بمسدسه ، صاعقًا :

- لن تحقق به .

ولكن (موشى) اتحنى بسرعة ، وتلاوى رصاصة  
(زيد) ، ثم تكلم في معيته بمنتهى القسوة ، صارخًا :

- أيتعد .

وأعطى لكمة باليد في فكه ، مستطردًا :

- لن تحول بيني وبينه .

سلط (زيد) إبرة التكتيك ، في حين وثب (موشى) عبر  
القافلة ، وهو جسد من الطابق الثاني ، ليستقر على  
قدميه في حنيطة المنزل ، ورأى (أحمد) أمامه ، يتكلم جنديًا  
إسرائيليًا ، ويستمع لك الثاني ، ثم وثب داخل سيارة من  
سيارات فريق الأمن ، ويضلك بها مبعثًا ، فتسلق (موشى)  
إلى سيارة أخرى ، وتطلق بها خلفه ..

ووصلت الإمدادات الإسرائيلية ، وتسلم معظم  
ال فلسطينيين ، وواجه النازيون في الأسر ، في نفس الوقت  
الذي دارت فيه مطاردة عنيفة ..

مطاردة الصائفة ..

كان كلاهما (أحمد) و (موشى) ، شديد البراعة في القيادة

السيارات ، مما جعل السيطرة قوية وعظيمة ، يشهد لها هؤلاء  
الوفدان ، في قلب (تل أبيب) ..

لقد عبروا (شوارع) المدينة ، وانتهوا على نحو مباشر إلى  
الميناء ، وقاموا بإطلاق سياراته الثتان ، وحصل (موشى)  
في سيارته :

.. من الواضح أنه يحفظ شوارع (تل أبيب) عن ظهر  
قلب ، كما لو كان والدا من أهلها .. إنه يتجه مباشرة نحو  
رصيف الميناء التجاري .

حاول أن يزيد من سرعة سيارته ، إلا أنه كان يلتصق  
بسرعتها القصوى بالفعل . ورأى (أدهم) أمامه يتجاوز  
وأحد من سيارات النقل في براعة متقطعة الظهور ،  
فالعرف بدوره ، وتجاوزها ببراعة مماثلة ، ثم التفت  
سماع جهاز اللاسلكى ، وقلق بالضرورة .

.. الهدف يتجه إلى الميناء .. اغلقوا الأبواب ، وانكمسوا  
بعض المحاولات والمتاريس .

ثم يكدهم سيارته ، حتى أتاه صوت (أدهم) الصاغر ،  
عبر جهاز اللاسلكى ، وهو يقول :

.. أشكرك يا صديقى .. جميل منك أن تطردنى ..  
عند (موشى) حليبيه ، وأتمنى في ضيق :

.. قلعة !.. لقد استقبل الشتاء بلاسلكى سيارته .

وعلى الرغم من استقباله للشتاء ، قل (أدهم) يتخذ  
طريقه نحو الميناء التجاري . دون أن يحدد عنه لحظة  
وأحد ، حتى يبت أمامه المتاريس . قلنى أمامها رجل  
الأمن ، وصرخ (موشى) ، عبر جهاز اللاسلكى :

.. أغلقوا النار .

أتاه صوت (أدهم) بنفس السيطرة :

.. أشكرك على هذا الشعور بالعودة يا رجل .

وفجأة انصرف (أدهم) بسيارته ، وانطلقت رصاصات  
رجال الأمن ، التي أصابت سيارة (موشى) ، فصرخ :

.. ليس أنا أيها الأغبياء .. إنكم تطلقون القذائف على  
مباشرة .

أوقف فريق الأمن سيارته رصاصات لحظة ، إثر صرخة  
(موشى) . واعتقد عاد (أدهم) إلى مساره الأول في سرعة  
البرى ، والتفت على المتاريس ، فهتف (موشى) :

.. يا للشيطان !

ومع هتافه ، ارتطمت سيارة (أدهم) بالمتاريس ،  
ووثقت كطائر صلال ، وتدفق رجال الأمن بعيداً عنها ، في

اضطراب شديد ، قبل أن تهبط على الأرض ، وتكب مرة أخرى ، ثم تنفج نحو رصيف الميناء بكل سرعتها ..  
وبن ترند ، ترتطم (موشى) بيلقا المئاريين بدورها ،  
ووثبت سيارته أهنأ ، ثم هبطت خلف سيارة (أدهم) ،  
وضغط (موشى) فراسها فى مهارة ، فدارت حول نفسها  
نصف دورة ، وتوافقت على قيد متر واحد من حافة رصيف  
الميناء ، فى حين انزلت سيارة (أدهم) بكل سرعتها فى  
الهواء ، نحو مياه البحر الأبيض المتوسط ، وغوت إلى  
البحر ..

وأمام أمن الجميع ، ارتطمت السيارة بسطح الماء ،  
وغاصت فيه بسرعة ، وبدلها (أدهم) ، فى حين ظفر  
(موشى) سيارته ، وانفج نحو رصيف الميناء ، وخلفه أحد  
رجال الأمن بهتف :

.. لقد غرق .

صاح به (موشى) :

.. منته لا يفرق بسهولة .

فلما وخلص سترته ، ثم وثب إلى الماء ، وغاس فيه  
خلف سيارة (أدهم) ..

وفى الأعمال ، انتفى القصصان ..  
(أدهم) و(موشى) ..

كان (أدهم) يظفر السيارة ، عندما خاضه (موشى) ،  
فاستقبله (أدهم) بمناورة بارعة ، ودار حوله فى مهارة  
ومرونة ، ثم أمسك جانب عنقه ، وضغط وريده العنقى  
بطيرة وحكمة ..

وهنا شعر (موشى) بالخطر ..

لم يكن (أدهم) قد لكمه أو ركله ، ولكنه شعر برأسه  
يدور ، لأن (أدهم) استلهم خيرته ، وأطلق مسار الدم ،  
فكاد من قلب إلى المخ ، عبر الضغط برفق على التوربين  
المتكئين ، على جانبي العنق ..

وعجز (موشى) عن القتال والمقاومة ، وتصور أنه  
ماتة لا محالة ، إلا أنه فوجئ بـ (أدهم) يدفعه إلى أعلى ،  
ويصد عنه ، حتى شعر بالهواء النقي ، وسمع رجال الأمن  
يهتلون .

.. هذا رجلنا .. أسرعوا لإنقاذه .

لم يمر لَمَذاً ألقا (أدهم) حياته ، ولكنه لم يكن يستطيع  
مواصلة القتال ، وشعر بـ (أدهم) يقات ، ويعود للقوس فى  
الأعمال ، فرند :



لأسف ! أعمى ، مملوءة بالرجة ، ودار حوله في مهارة وسرعة ،  
ثم أمسك حبل عمله ، وحفظ ريشة الخيل بحيرة وحسنة ..

.. انقلبوا به .. إله يقر .

أبرز أربعة من رجال الضفادع البشرية إلى العمياء .  
وانقلبوا (موشى) ، ثم وثبوا خلف (أدم) ، وانقلبوا تحت  
الماء لتعثر نقاتق ، ثم صعدوا والحيرة تملأ وجوههم  
وملامحهم ..

لقد انقلب (أدم) في أحضان البحر ..  
انقلب تملأنا .

\*\*\*



لم تكن عذاب الساعة قد تجاوزت الساعة صباحاً ،  
عندما استيقظ (يوديان) ، رجل المخابرات الإسرائيلي من  
نومه ، على رنين جرس الباب ، فتطلع في سبط إلى الساعة  
المجاورة لغرفته ، وأطلق صياحه وقال : قبل أن ينهض ،  
ويرد على محطة المظلي ، ثم يفتح الباب ، لتلا في لهجة  
عجائبة :

- ماذا هناك ؟

طالبه وجه (توني بورسليو) ، الذي بدا شامخاً مرعفاً  
متوتراً ، وهو يقول :  
- السيد (يوديان) .

انحنى حاجبا (ليو) الكتان ، وهو يناله في شيء من  
التساؤل والقلق ، قبل أن يقول في عظمة :  
- ما تريد ؟

أزبد (توني) لعابه في توتر ، وقال :  
- أريد مقابلة (يوديان) شخصياً .  
سأله (ليو) في عظمة أكثر :  
- وماذا تريد منه ؟

أجاب (توني) ، في شيء من القعدة :

- لدى رسالة شخصية له ، من القوي (إيس) .  
يرقات عينا (ليو) فجأة ، وأطلقت منهما لهجة شديدة ،  
وهو يهتف :

- (إيس) !!

ثم أصبح الطريق أمام (توني) ، مستطراً :  
- اضل يا رجل .. اضل بسرعة .

شعر (توني) بدعشة باقية ، لهذا التبرك الشديد في  
المشاعر ، إلا أنه نطق إلى الشقة بسرعة ، وترك (ليو)  
ينقل الباب خلفه ، قبل أن يسأله في لهجة أكثر :  
- كيف هي ؟ .. أين تحيا الآن ؟ .. أي اسم تجعله ؟

أترك (توني) على الظور أن (ليو) هذا غارق حتى  
أذنه ، في حب سجنه (جوان آرثر) ، أو (سوانا جراحام)  
كما يجهل ، وشعر في اتصاله بشيء من الغيرة ، جعله يهيب  
في جفاء واضح :

- لست مسؤولاً للإجابة عن أية أسئلة .. الأنور لدى  
تقتصر على زيارتك ، ومقابلاتك شخصياً ، فور وصول  
ظفرتي إلى (تل أبيب) ، وفي أية ساعة كانت ، وتسلطك  
رسالة مسجلة ، وعالية معلقة ، وبعضها أنظر لك .  
وأنا في مباشرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية

سأله (ليو) هي الهة .

- أهي هناك ؟ .. أنقيم هناك . في (أمريكا) ؟

لم يجب (توني) : «ولمّا ناوله شريط التسجيل والتطهية .

فقلنا :

- هذا ما ينبغي أن أعطيك إياه .

المنظومة (ليو) في شغف ، وبدأ ولكنه سيحتضن شريط  
التسجيل في هيام . على الرغم من أنه قال لـ (توني) في  
الخطبة شديدة :

- انتظر هنا .

واتدفع إلى حجرته . وأطلق يدها خلفه في احتكام . ثم

من الشريط في جهاز التسجيل . وهو يلطم :

- وأيميلني (سونيا) .. كم أشتاق إليك .

والتصل بالجهاز وهو يديره . وارتجف جسده في شوق

وهيام . عندما أبعث منه صوت (سونيا) ناعسا دائما . وهي

تقول :

- كيف حالك يا (ليو) ؟ .. كم أشتاق إليك يا حبيب الصبا

والشباب .

كان يتردد دائما كم هي مضادة ، إلا أن قلبه المنهوف

جعله يلطم :

- وأنا أيضا يا حبيبتي .

تابع الشريط المسجل بنفس الصوت الناعم .

- إننا لم ير بعضنا البعض منذ فترة طويلة للغاية

يا (ليو) . ولكن هذا لا يعني أن مشاعر كل منا تجاه الآخر

قد فترت أو نبتت . بل ما تزال متأججة في أعماقي . بلذهب

بها لقيى .. ولكن دعنا من هذا . فهذه الرسالة التي تستمع

إليها ليست رسالة حب أو غرام .. إنها رسالة عمل .. عمل

كنا نطمح به فيما مضى . ونحسب كم من الملايين يمكن أن

نربحها منه ..

انتهت مشاعره كلها . عند هذه النقطة . وغلبت شهوة

الجمال عاطفة الحب . فنهف في الهبة عجيبة هذه المرة :

- نعم .. أذكر حطنا هذا يا (سونيا) .. أذكره .

واستمع في انتشاء كامل إلى الشريط . وهو يستمر :

- الآن أصبحت أنا قادرة على تحويل هذا الحلم إلى

حقيقة .. منظمة الجاسوسية الخاصة .. نعم يا عزيزي

(ليو) .. أنا الآن بصدد إنشاء واحدة من أقوى منظمات

الجاسوسية الخاصة القادرة على تحدي أجهزة مخابرات

الدول الكبرى .. إلى أمتك المال . والتكنولوجيا . والاعمال

المفكر .. كل ما يكفي لإنشاء المنظمة يا (ليو) . ولا تنقصني

الآن سوى الرجال .. الخبراء في هذا المجال ..

وبالتصالح .. تنقصني أنت يا (ليو) .

هاتف في خمس :

.. ولنا ومن إشارتك يا (سوتيا) .

تابع الشريط ، وحملني صوت (سوتيا) بتساعد أيتها :  
.. ومن حسن حظنا أن العالم ينته الآن اتجاهًا جديدًا ،  
ومعظم خصوصيات تنهي أمرهم .. (سكوربيون) تحطمت  
تاريخاً<sup>١\*</sup> .. (الملك) تسعى لصل أسوأها الفترة ، بعد أن  
عجزت نونا (كارولين) عن إدارة شبكة إخبارية  
هائلة<sup>١\*</sup> .. (كرجي جي) تهاجم مع القهقري  
الإمبراطورية السوفييتية<sup>١\*</sup> .. إنها فرصة  
يا (ليو) .. فرصة التي حللناها بها سنوات وسنوات .. لقد  
حالت أفعالنا لحظة التخلي ، فهل أنت مستعد يا (ليو) ؟ ..  
هل أنت مستعد ، لتصبح رجل المنظمة السري في قلب  
(الموسك) ؟

(\*) راجع قصة (جزيرة التهم) ، المصورة رقم (٩٨) .

(\*) سبق أن تناولنا فترة ، مستطرحين فيها قصير من سيرة بعض  
الأميرين ، المستغلين الأموال التي يجمعها من الجريمة ، في إطار مشروع  
تعليمي وإعلامي ، بحيث لا تنحصر بالإنهاء الجسدي .  
(\*) مع تلك الأسماء السوفياتي رسميًا ، في أوقات الخمسينات ،  
أعطت (البرقا) أن جهل الصغار السوفييت (كرجي جي) ، لم يعد موجودا  
على سواك على الساحة .

صمت الشريط المسجل للحظات ، وكلما تمددنا (سوتيا)  
فرصة للتفكير ، فقد حاجبته في شدة ، وحطم  
.. كوالج أن هذا يحتاج إلى الكثير من التفكير .  
أدركته أن تابع الشريط ، ولكنه بجيب عبارته :  
.. قبل أن تبدأ في التفكير ، افتح الحقيبة ، وانظر ما فيها .  
تلقط الحقيبة ، واقمها ، وبراقت عيناه في شدة ، مع  
رواية رزم النور داخلها ، وتطلع في سائل إلى عتبة صغيرة  
من القطيفة ، قبل أن يتابع صوت (سوتيا) :  
.. في الحقيبة صندوق ربع مليون دولار .. هو مبلغ بسيط ،  
تحت حساب العدل والتكليف ، ويستحصل عند موافقتك على  
مائة ألف دولار شهريًا ، يوضع لصلها في حساب سري  
بلسك ، في أحد بنوك سويسرا ، في حين يملك النصف  
الثاني بآبيد ، وفي سوية تامة .. أما العتبة الصغيرة ، التي  
ترواها أمامك ، فهي عتبة خالية الآن ، ولكن في حالة  
موافقتك ، ستعوي أحدث أجهزة التصفية ، في العالم  
أجمع .. والآن يا (ليو) انضم لمرتك على الفور .. هل توافق  
على العمل لصالحنا ، في هذه المنظمة الجديدة ، أم لا ؟ ..  
وفي حالة الموافقة ، سيكون عليك أن تستمع إلى ما سأخبره  
عليك من تعليمات .. وفي كل الأحوال سيوفر هذا الشريط  
نفسه تلقائيًا ، بعد أربع دقائق من الآن .. أه يا (ليو) ..

أصم أورك بصرة .. هل توافق أم لا ؟

لم يستمع (توني) إلى حرف واحد من كل هذا ، وهو  
يجلس متوترا ، في ردة شقة (ايو) . ثم لم يلبث أن  
اعتدل ، عندما رأى (ايو) يفار المحجرة ، وعلى وجهه  
تعبر منهم ، والتعلل عجب ، ورأه يقترب منه ، ثم يمد  
يده إليه ، ويقول :  
- أعطني ما لديك .

نن (توني) يده في جيبه ، وأخرج كيسا صغيرا ،  
بحوى جهاز التنفس الجديد ، فالتقطه منه (ايو) ، وتطلع  
إليه لحظة ، قبل أن يقول في حزم :  
- أظفها أنني قد حصلت على الجهاز والخطبة .. وأن  
كل شيء سيتم كما أرأت بالضبط .  
وبرفت حماء في شدة ، وهو يضيق :  
- كل شيء .

وتصر (توني) بالطوف ..

بالكثير من الطوف ..

\*\*\*

لزمهم وصف الميناء التجاري ، في (تل أبيب) .

٨٠

بالعمل والمواقفين ، ويحد من أصحاب الأعمال ، وهم  
يتعلمون في تساؤل وفوضول إلى رجال الأمن ، الذين يعملون  
على التمثال سيطرة (أدهم) من الأعمال ، ويذا الضيق على  
وجه (سوشي نزاليلين) ، التي جفت حلقه تقريبا ، دون أن  
يفارق المكان ، منذ اختفاء (أدهم) في قبيلة السابلة ،  
أصاح في رجال الأمن :

- أبحروا هؤلاء الفضوليين .. ليس هذا سرفنا أو  
استعراضنا هزينا .. دعونا نعمل في هدوء .  
أجابهم رجال الأمن :

- إننا نحاول إصاري جبهتنا بأسكن .. ولكن الفضول  
يجذبهم إلى هنا ، فما حدث ليس بالأمر الطبيعي .  
قال في ضيق :

- وليس بالمعجزة أبحث .. مجرد شخص التعم الميناء  
التجاري ، وثبت بسيارته إلى البحر .  
تطلع إليه رجل الأمن في تعشة ، وقال :  
- أبدو لك هذا أسرا عابثا ؟

قال في برود :

- أنا أستطيع أن أقول ما هو أفضل .

لزمست اهتماما مكررة على شفتي رجل الأمن ، وهو  
يقول :

٨١

( ٩٢ - رجل السمبل - الخطر [ ٩٢ ] )

.. أو .. فبهت .

التفت إليه (موشي) في برود . وقال :

.. ما الذي فهمته أيها الصديق ؟

لزوج الرجل بيده ، قللاً :

.. لا شيء .. ثم أقصد شيئاً .

وعد بتطوع لحظاته إلى البحر . قبل أن يتبع :

.. ولكن أين ذهب لك الرجل ؟ .. إنه لم يصعد أبداً إلى

سطح البحر . يستند الصياد كنه ، ولا يمكنه البقاء حيأ تحت

الماء . دون هواء كاف ، لفترة تزيد على أربع أو خمس

دقائق . وهذا رقم عالمي . ولم يعثر رجال الضفادع البشرية

على جثته . فأين ذهب ؟

تسبح (موشي) :

.. هذا ما أحاول معرفته .

وكان هنا يشغل عقله بفعل ، منذ مساء أمس ..

أين ذهب (أحمد صبري) ؟ ..

كيف يلي تحت الماء لأكثر من نصف ساعة ، دون

هواء ؟ ..

واضح أفكاره صباح رجال فريق الإنقاذ :

.. ها هي نو .

أغار وجهه بسرعة إلى حيث يشعرون ، وعلى الرغم

من ملامحه البارزة . خلق لديه في عطف . وهو يتطوع إلى

وتش الإنقاذ . وشعره في خطوات سريعة نحو السيارة .

لتي ينتشلها القوتش من الأضيق . وأشار إلى رجال

الإنقاذ . قللاً :

.. أقترحوا هنا .. أريد أن أخصمها أولاً .

اعترض رجل الأمن :

.. ولكن هذه مهمة لا ..

فأطع (موشي) في صرامة :

.. سأفحصها أولاً .

أطبق رجل الأمن ثقليه في تبرم . في حين راح

(موشي) يفحص السيارة في اهتمام بالغ . ثم سأل أحد

الرجال :

.. أين الإطار الإضافي ؟

قال الرجل :

.. أقصد الإطار الاحتياطي ؟ .. ثم نظر عليه .. ربما

لقد في أثناء السقوط ، أو لم يكن هناك منذ البداية .

عند (موشي) حاجبيه لحظات ، ثم تعتم :

.. فبهت .

سأله رجل الأمن في اهتمام :

.. ما الذي فهمته ؟

لجانة (موشى) فى بروك ..

.. لا شأن لك بهذا ..

ثم استدار ، وغامر التفتان بسرعة ، ووثب دافيل

سوارته ، فهتف به رجل الأمن :

.. هل انتهيت من فحصها ؟

لم يجب (موشى) ، وإنما التعلل بالمسيرة فى صمت

وسريعة ، متجها إلى مقر (الموساد) ..

وكان تفكيره كله يدور حول (أنهم) ، وشعوره ثموم

بتأرجح ما بين الغضب ، والضييق ، والغيرة ، والتفيرة ..

والاحترام ..

(أنهم) وحده يؤكده أنه ليس أقوى رجل مخابرات فى

العالم ..

(أنهم) وحده يبهده بتكائه وقوته وخبرته وحكته ..

(أنهم) وحده يورثه شعورا بالضعف ..

لم تتوقف أفكاره حول (أنهم صغرى) ، حتى وصل إلى

مبنى المخابرات ، وخط إلى ليو ، وسأل أحد رجاله فى

سرامة :

.. هل استجوبتم القننى ؟

هز الرجل رأسه فى تروم ، واجاب ..

.. ليس بعد .. إنه يسلط النمراس ، مثل بنى ليو ..

قال (موشى) فى حدة : ..

.. أو انكم أنتم أنتم العربنة ..

هتف الرجل فى استعجاب ..

.. نحن لا .. لقد أوسطناه ضربا ورثلا .. وعظمتنا أنه

وأسمائه ، وتز عاتقنا من أظفار .. ونحن هذا القننى النعم ..

يبدو كما لو أنه قد ابتلع لسانه .. فهو لم ينطق بحرف واحد ..

بعد كل هذا .. ماذا تفعل أكثر من هذا .. هل غيبت أظفاره ..

سط (موشى) شفتيه .. وقال :

.. كلا .. أتركه نى ..

ودفع باب القيد ، ونظف إلى حيث يجلس (زويد) .. فى

حالة يرش لها ، يثف محطم ، وأسنان مكسورة ، والعمام ،

تسيل من أطراف أصابعه ، ومن أنفه وحمه .. وقد ألقاه

رجال (الموساد) إلى مقعد معشى ، يستدل بأبلاك كهربية ..

وقد استند أحد الرجال لمعطفه بالكهرباء ، وفشار (موشى) :

إلى الرجل ، فنهض من مكانه ، وغمر القيد ، وانغلق ..

خلفه ، فتطاع (موشى) إلى (زويد) ، وقال يروم

المعهود :

استدأ ..

- إلى متى تنوي المقاومة ؟

تطلع إليه (زيد) بعينين متورعتين ، دون أن يجيب ، ويبدو أن (موشى) لم يكن ينتظر فى الواقع جواباً ، فقد تابع على الفور :

- ثم تذكر هناك قاعدة من المقاومة ... لك أكلنا القمح بالقليل ، على الرجل الذى تبتل كل هذا لسمائه .. أكلنا القمح على (أحمد صبرى) .

وعلى الرغم من شقيقه القاسميين ، رسم (زيد) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول بصوت أهدأ وأهدأ :

- حلاً ؟

قال (موشى) بسرعة :

- لماذا لا نصدق هذا ؟.. هل كانت هناك خطة بديلة للقرار ؟

أشاح (زيد) بوجهه ، دون أن يجيب ، فتابع (موشى) :

- من الواضح أن (أحمد) هذا بعد تألفنا العديد من الخطط والتدخل ، لإقناعه وتأمين قراره فى كل الأحوال ، دون أن يلقى بمن يتركهم خلفه منكه .. ألم تنتبه إلى هذا ؟

عسفم (زيد) :

- كل شيء يهون ، فى سبيل القضية .

لوح (موشى) بيده ، قائلاً :

- أية قضية ؟ .. إنها قضية واحدة .. قضية (أحمد صبرى) .. القضية التى يضمها فيها بكم جميعاً .

قال (زيد) فى خطوات ساخر :

- ربما ينطبق هذا عليكم ، ولكنه لا ينطبق علينا .. إننا نقاتل جميعاً فى سبيل قضية واحدة .

رمقه (موشى) بنظرة ساخرة طويلة ، ثم اتجه إلى جهاز الصق الكهربى ، وهو يقول :

- فتر إن كم سنبتل فى سبيل القضية .

وضغط أحد أزرار الجهاز ، فسرى تيار كهربى خفيف فى جسد (زيد) ، الذى انقلص فى لفة ، وهو يطلق صرخة ثم هائلة ، قبل أن يوقف (موشى) التيار ، ويسأله فى أسوء :

- أين (أحمد صبرى) ؟

صاح (زيد) :

- أذهب إلى الجحيم .

ضغط (موشى) أزرار مرة أخرى ، ولقطة أطول ، وراح (زيد) ينقلص طويلاً ، حتى رافع (موشى) يده عن الأزرار ، واتجهار القطنى لملأ ، و (موشى) يكرّر سؤاله :

- أين ذهب (أحمد) ؟



التقى حاجيا (موشى) - وضبط ثلث مرة ثلثة - وتوك (زهد) -  
بحرخ وينفخ نفثا طويلة للغاية - قبل أن يهبط ثلثة المرمى -

نستم (زهد) :  
- استم أفرى أفى زهد هو - ولتقى أظم إلى أفى مستظ  
أفث -  
واستظرد بصرة مطاوعة -  
- مستظ إلى الجهم -  
التقى حاجيا (موشى) - وضبط ثلث مرة ثلثة - وتوك  
(زهد) - بحرخ وينفخ نفثا طويلة للغاية - قبل أن يهبط  
ثلثة المرمى - وقال فى شخصه -  
- سأصن الاستظرة منه يا فنى - هكن ولو رفطت هذا  
ثلثا -  
وأفث باب القيو - فسأله رجل المظبرات :  
- هل حصلت منه على شيء -  
أجاب (موشى) :  
- كلا -  
سأله الرجل :  
- هل توأمت لينجوتيه -  
أشار (موشى) برأسه نفرا - وقال -  
- بل لم ينقله إلى زلزالته متفردة - وأعلن أننا سننضمه -  
خلف الرجل فى دجلة :

.. نجمة ١٢

أجاب (موشى) فى صراحة :

.. أعن هذا على الجميع .

قال الرجل مستكبرا :

.. ولماذا أعنته ؟ .. سأطبق النار على رأسه مباشرة .

وبنتهى كل شيء .

صاح به (موشى) :

.. كنت لك : أعنته .. نط الأوامر دون مناقشة .

مط الرجل شفتيه . وقال :

.. فليكن .. سنقل ما نأمر به يا (موشى) . فربما نبيد

خطة ما .

توالت (موشى) لحظة . وأجاب :

.. هذا صحيح يا رجل .. إن لدى خطة .

وكان على حق ..

.. إن لديه خطة ..

خطة شيطانية .

\*\*\*

## ٧ - الفكرة ..

رفع (قرى) و (منى) عيونهما إلى نقطة إلى (عصام) .

الذى اندفع إلى حجرة (قرى) . والاطفال يكسو ملابسهم :

وسألت (منى) بسرعة :

.. ما أفر الأخبار ؟

أجابها بأسرع منها :

.. لقد فز بسيارته فى البحر .

هت (قرى) . غائلا :

.. ما معنى هذا ؟ ما الذى أرسله إلى البحر ؟

أجاب (عصام) :

.. الأخبار التى وددت الآن . تقول : إن رجال (الموساد)

طاروا (أهم) . فى قلب (قل فبيب) . حتى وصل إلى

الميناء التجارى . وهناك انضم كل المتاريس والمجاهل .

وذهب بالمسيرة إلى قاع كهر .

خلق قلب (منى) فى قوة بين ضلوعها . وهى تقول :

.. ومما حدث بعد ؟

هل رأسه . قللا :

- لا أحد يرى .. لقد انتشل رجال الأمن المتجارية ، من  
قاع البحر ، ولكنهم لم يعثروا عليه .. لقد اختفى تماماً .  
انقضت الصبحاء ، وهي تقول :  
.. هذا قد .. لها ..  
قال في حذر :  
.. ولكن الجميع يؤكدون أنه لم يطفئ لمظلة واحدة على  
السطح ، منذ غاص في الأعماق ، على بعد المئات من  
المسافة تحتاج من أكثر السباحين مهارة إلى عشر دقائق  
كامنة ، ومهما بلغت فترات (أدغم) ، فإن يبقى تحت الماء  
طوال هذه الفترة دون غواء كالماء ..  
ابكم (الفرى) : وقال :  
.. سيد وسيلة متاسبة .  
قال (حسام) ، في شيء من التسمية :  
.. كيف .. هل يستطيع أكثر السباحين من الماء ، مثل  
الأمم ؟  
غلبم (الفرى) :  
.. ربما .  
بعد (حسام) شقيقه لمظلة ، وقال :  
.. فيمكن .. أنا أيضاً أتقن بجاهة ، (أ) كانت التوسيلة التي  
اتخذها ، ولكن ليس هذا هو المهم .

سأنته (منى) في قلب :  
.. ما المهم إذن ؟  
أجاب في حزم :  
.. الشخص الذي قد المتطردة .  
تبادل (الفرى) نظرة قلقة مع (منى) ، قبل أن يسأله :  
.. من هذا الشخص بالتحديد ؟  
قال بصره بينهما في بضع ، قبل أن يجيب :  
.. (موشى) .. (موشى حليم نزار الهلى) .  
تصمت حيناً (الفرى) في دغشة بالغة ، وغفلت (منى)  
في استنكار :  
.. مستحيل .. هناك خطأ ما .. لقد تلى (موشى)  
مصرعه في ...  
فأعلمها (حسام) في حزم :  
.. أعرف طريقة شرعية أن عنها (أدغم) تزاد هذا .. (موشى  
نزار الهلى) لم يمض ، وهو يطارد (أدغم صبرى) في أصوار  
شخص ، في قلب (كل أيبب) .  
ساد وجود وصمت لقلوب ، بعد أن انتهى من عبارته ،  
وغيث على المكان شعور ثقيل رهيب ، أعطته (منى) . وهي  
تقول في صرامة :

- وما الذي نلغته نحن هنا ؟

ثم نهضت مستطردة في التفلح :

- لابد أن تسافر الآن إلى (إسرائيل) .. (أنهم) يحتاج  
هنا إلى وجودنا إلى جانيه .

قال (قنري) :

- مهلاً يا (ملي) .. لابد أن نتأكد أولاً من أن سفرنا هذا

إن يزيد الأمور تعقيداً ، بالنسبة لـ (أنهم) ، ثم إن المشكلة

الظنية الآن هي : أين هو ؟ .. أين (أنهم صبري) ؟

أجبتها القول كعادتها ، وفكر في أصدائها السرايل ذاته ..

أين (أنهم صبري) الآن ؟ ..

أين ؟ ..

\* \* \*

تطأ (شيمون زار) في دجشة إلى ذلك الرجل ، الذي

يرتدي زي عمال الميناء ، والذي وقف أمامه بوجه لطيفه

الشحوم ، وسأله في حيرة :

- من أنت يا رجل ؟ .. ومخاض فريد ؟

ابتسم الرجل ، وقال بالعربية :

- صباح الخير يا عزيزي (أحمد) .. مضت سنوات منذ

التقينا لأول مرة .

تسعت عينا (شيمون) ، وهتف :

- أنت ؟

ثم جذب الرجل إلى دلفن شقيقه فهأنا ، وتأكد من أن أعضا

لم يتبعه . ثم أطلق الباب إلى إبحام ، وانتقلت إليه عاتفاً في

مزيج من الدهشة والسعادة :

- (أنهم) ؟ .. أهو أنت ؟ .. يا إلهي .. كيف حدثك

يا رجل ؟ .. ماذا تفعل هنا في (تل أبيب) ؟

سبح (أنهم) الشحوم من وجهه ، وهو يقول :

- أجد كل أسبوعك هذه لما بعد يا صديقي ، فلما أحتاج أولاً

إلى حمام منعش ، ثم إلى إلفار شهوي ، وبعداً سأجيب عن

كل أسبوعك .

هتف الرجل :

- تقابل يا صديقي .. منزلي كله رهن بإشراكك ، وعضدا

نتهي من حمامك ، سجد إلفاراً شهوياً في انتظارك .

توجه (أنهم) إلى الحمام ، وحصل بالتفعل على حمام

داخلي ، أزال به كل الشحوم والأوساخ عن جسده ، ثم توضأ ،

وارتدى مخطط الرجل المنزلي ، وأدى صلاة الصبح ،

وعندما انتهى منها تسللت إلى أظفه رائحة الطعام الشهية ،

وسمع (شيمون) يقول :

- الإفطار مع يا صديقي .

القل (أحمد) على الطعام بشهية عظيمة ، و (شيمون) يسهله :

- ما الذي فعل بك هذا ؟

لجابه (أحمد) :

- إنها قصة طويلة يا صديقي ، ولقد انتهت بمطاردة في قلب (تل أبيب) ، جعلتني أفلز بسلامتي إلى البحر ، وأصبح تحت الماء تبيع ساعة كاملة ، حتى وصلت إلى مطارن الميناء ، فاستوليت على كلب أحد الصال ، وتلفتت في مينائه ، وأثبت إبهك على القور .

قال (شيمون) في حذر :

- ولكن كيف من المظنونة أن تكتفي إلى هنا ..؟ كنت لأرض استقبالك ، ولكنه تعلم أن وجودي هذا محاط بسرية بالغة ، فالجميع يتعاملون معي باعتباري (شيمون زار) ، كعضو الكفيلة الإسرائيلية البارز<sup>(\*)</sup> ، دون أن يخطر ببالهم أنني في الواقع (أحمد سليم) ، رجل المخابرات المصري ، الذي تمزجه بينهم ، منذ أكثر من ربع القرن .  
لجابه (أحمد) :

(\*) الكفيلة : سجلات الشعب الإسرائيلي (البرلمان) .

- اطمئن يا صديقي .. لن أبقي هذا طويلا ، ولكن الأسلوب الذي يتبعونه في به ، كان يحتم على الشاب خطوة لا يمكن تولفها قط ، حتى عن طريق أكثر أجهزة الكمبيوتر تكافؤ .  
سهله الرجل في اهتمام قلبي :

- وما الذي تتوي فعله ؟

لجابه (أحمد) :

- سأحتاج إلى بعض المساحيق من متجر الأقوات التجديد ، وإلى شقة في مكان ما ، بالقرب من مينى (الموساد) .. هل يمكنك تدبير هذا ؟  
هز الرجل كتفيه ، وقال :

- بالطبع .. هل تريد شيئا آخر ؟

قال (أحمد) في هدوء :

- فلا .. سأتولى الأمور الأخرى بنفسى .

قال (أحمد) في حسم :

- فليكن - سأخير المتزل وسماحيل على القور .

ثم سانه بفتة :

- ولكن لغرضي .. كيف أمكنك أن تسبح تبيع ساعة كاملة ، تحت سطح الماء .. هل كنت ترائد تويًا للغوص ؟  
انقسم (أحمد) ابتسامة غامضة ، وقال :

- بل كانت لدى وسيلة مبتكرة .

ولم يزد حرفاً واحداً ..

\*\*\*

الإطار الاحتياطي ...

نظّمها (موشى) فى جسم واضح . وهو يلف فى حجرة مدير (الموسى) . ويتطّلع عبر النافذة إلى الخارج ، فاعتل المدير فى ملهه . وسأله فى حيرة :

- وما صلة الإطار الاحتياطي بالفتاة (أنهم صبري) ؟  
التفت إليه (موشى) . وقال :

- لقد شترعته من مكانه . واستخدم الهواء المضغوط دافعه . ليتفلس تحت الماء . طوال المسافة التى قطعها . حتى خرج من حدود الميناء .

تبعت هنا المدير فى ذهنة . وهو يقول :

- استخدم هواء الإطار .

أوما (موشى) برأسه ليجنأ . وقال بشيء من الغضب :

- فكرة مبتكرة وأنيقة . تشب من مكانه وحدود أصابعه الشديدة . حتى فى أحلك المواقف .

لأن المدير فى خطر :

- بلوح لى أحياناً أنك تهمسه

لم يجب (موشى) . وإن عاد يتطّلع عبر النافذة فى صمت . وقد اتعد جليهاه فى شدة . وغضما طال صمته لال المدير :

- إلى أين ذهبت ؟

نتم (موشى) :

- أنا هنا .

ثم عاد بالتفت إلى المدير . مستغردا

- كنت أفكر فى أمر (أدهم صبرى) . فهو لن يفتقر إسرائيل . وإن يهدأ له بال . حتى يتم مهمته .  
سأله المدير :

- هل نجح فى الحصول على أية معلومات من (أورلوف) . أيل وصولكم ؟

لهابه (موشى) :

-(أورلوف) يتكر هذا ثماناً . ولكن لا أحد يدري .  
الأفضل أن يتم تغيير كل وسائل الأمن . حتى نواقع بذلك الرجل .

صمت لحظة من الصمت . قبل أن يقول المدير :

- أظننا سنواقع به خطاً ؟

ضبط (موشى) أسلانه لحظة أخرى . وقال :  
 - لو سار كل شيء كما ليحيط له . فسوف يعبه حننا .  
 سيئله المميز فى اهتمام :  
 - أليك خطة محدودة ؟  
 أجاب (موشى) :

- نعم .. لدى خطة . يمكن أن يفلح عليها : إنها  
 مضبوطة . ليس لن نلجأ على براحتنا ومهارتنا . بل  
 ما ستعتمد على طبيعة الخصم نفسه .  
 وعاد يتطلع عبر النافذة . مستعداً فى حزم :  
 - سيجعل (أفهم صبرى) يواقع بـ (أفهم صبرى) .  
 ولنلجأ حزمه بشيء آخر ..  
 بالكرامية ..  
 بالكرامية بلا حدود ..

★ ★ ★

الزعم السوق العربى فى (أكن أيب) بالقبيلة والبراءة  
 والمشتريين . وراح كل يبيع يرفع صوته ملغياً على  
 بضائعه . ولما زجت الأصوات ببعضها . ولما تطلعت الأنوار .  
 والتشال كل بما لديه . حتى أن أحداً لم يعر اهتماماً أو انتباهاً  
 للرجل الهادئ . تبنى الشعر . كفت اللحية . الذى صهر

السوق فى هدوء . واتجه نحو متجر للطور . وسأل صاحبه  
 بالعربية . وباللهجة الفلسطينية واضحة :  
 - أليد لديك حننا باردا ؟

تولى الرجل عن العمل لحظة . ورفح عينيه إلى صاحب  
 السؤال فى اهتمام . ثم عاد ينشغل بما بين يديه . قائلاً :  
 - ولماذا تستلهم حننا بارداً . ولعل الشتاء على  
 الأبواب ؟

أجاب الرجل فى هدوء :  
 - أحب تلك الرجفة التى يمنحها .  
 وهنا انقسم صاحب المتجر . بعد أن تنلى كلمة السر  
 المتسودة . وأشار إلى داخل متجره . قائلاً :  
 - من تواضع لك أفهم الكثير فى عالم الطور .. لنشغل  
 بالليل . وسأعرض عليك أفضل ما لدى .

دلف الرجل إلى المتجر فى هدوء . وتظاهر بمراجعة  
 بعض الزجاجات المعلقة فوق الأرفف . ثم انقلب بحركة يديت  
 طبيعية . إلى أحد الأركان . وهناك ضبط جزءاً خفياً فى  
 الأرفف . فالتزمت فى رفق . وكشفت يداها بقود إلى فهو  
 على . أسرع إليه الرجل . وفرك الأرفف تعود إلى موضعها  
 خلفه . ثم انقسم قائلاً :



تولفت الراسل من العمل بهذا ، وزاد عبيد إلى صاحب السوال في انعام ..

- صباح الخير يا رجل .  
 نهض ثلاثة من الفلسطينيين يستقبلونه في حرارة ،  
 ويهرعهم يقولون :  
 - مرحباً بك يا سيّد (أدهم) .. حسناً لك على سلامتك ..  
 تفضل .  
 دهره لتجشوس ، وهو يسأل :  
 - كم كانت خسارتنا ليلة أمس ؟  
 أجابه يهرعهم (حسان) :  
 - ستة أفراد .. أربعة القوا مصرعهم ، واثنان تم  
 أسرهما .  
 سأله (أدهم) في اهتمام :  
 - وماذا عن (زيد) ؟  
 بدأ العزن على وجه الرجل ، وأجاب :  
 - إنه أحد الأسيرين .  
 ارتسم ضيق شديد على وجه (أدهم) ، وهو يقول :  
 - يا إلهي !.. يبدو أن وجودي هنا سيمنّب أضراراً  
 للجميع .  
 ربت (حسان) على كتفه ، قائلاً :  
 - لا تفكر بهذا الأسلوب يا رجل .. إننا نقاتل جميعاً من

أهل القضية واحدة ، ونحن مستعدون لتقديم أضعاف هزلاء الضحايا ، حتى لا يريح الإسرائيليون لحظة نفوق واحدة . لم يبد عليه الارتياح ، وإن سطر على مشاعره . وسأل :

- هل أهدلوا شيئا من إجراءات الأمن ، بشأن (سيمبولاتور) ؟

أجاب (حسن) :

- لقد أهدلوا كل شيء ، ولكننا لم نعلم مكانه بعد .

ثم سأل في اهتمام :

- أتيك خطة بديلة ؟

صمت (أدهم) لحظات ، ثم أجاب :

- لدى خطة محسنة ، ولكنها تصلح للتعامل مع هزلاء الأوغاد ، فهم يستثمرون الآن فكرة التوافعات المنطقية ، وحتى يمتلك هزيمتهم ، ينبغي أن تتجاوز كل حدود المنطق والعقل ، وتغلب بأسلحة الجنون فحسب .

سألته آخر :

- وهل هي خطة ممكنة التنفيذ ؟

أجاب (أدهم) على الفور :

- بل هي مستحيلة .

بدا مزيج من القهقهة وخيبة الأمل على وجوههم ، إلا أنه استورد في سريجة :

- وهذا ما يجعلها مشكلة التحليل .

هتاك (حسن) :

- أي لفر هذا يا سيد (أدهم) ؟.. كيف تكون الخطوة

مستحيلة ، ولكنها ممكنة التنفيذ ؟.. كيف يصبح هذا

التناقض ؟

أجسم (أدهم) ، وهو يهيب :

- لا تلقى أننا نتعامل مع خصوم الكهلاء يا رجل .

ويستعملون أحدث وأكبر جهاز كمبيوتر في العالم .

لاستنتاج وتحديد خطواتنا القادمة ، وكل خطة ممكنة

نضعها ، سيستعملها الكمبيوتر ، ويستخدمها على الفور ، إن

لأنه الخطوة الوحيدة التي يمكن أن تدفعهم ، والتي تصلح

للتفويض ، هي الخطوة المستحيلة ، التي لن تظهر ببالهم قط ،

ولا يمكن لجهازهم استنتاجها .

قال رجل ثان :

- وماذا عن تنفيذها ؟.. المهمة المستحيلة تعني صعوبة

بقلعة في التنفيذ ، أو استحالة إذا توخينا الدقة ، فكيف

تتوقع النجاح في هذا ؟

فكّر إليهم أن أقتسامه قد حصلت شيئا من العقل ، وهو

يهيب :

- ترك لي هذا . فالمهام المستحيلة هي الاختصاصي  
الإنس .

سأله (حسن) في حيرة :

- كيف إن ؟

هزم (أدهم) يقول شيء ما . لولا أن ارتفعت دقات متميزة  
على باب القاعة السرية . لهرب (حسن) . فأنشأ :

- إنه (أبيب) .. من المؤكد أن لمزا جفلا قد حدث . فهو  
لا يأتي إلى هنا إلا لتضرورة القصوى .

ثم يكذب ينتهي من عبارته . حتى فتح (أبيب) الباب .  
والدفع إلى الداخل . عاتقا .

- لقد قرروا إعدام (زيد) .

اتقلى حاجبا (أدهم) في شدة . ولكنه لم يفتح بينت  
شفة . و (حسن) يسأل (أبيب) في انفعال :

- متى ولين ؟

أجاب (أبيب) :

- الليلة .. لقد قرروا استجوابه حتى منتصف الليل .

ولو لم يحصلوا منه على اعتراف ضابط . سيقتلونه ربما  
بالمصباح .

هب (أدهم) وانطلق . وهو يقول في حزم :

- إن فامانا حتى منتصف الليل .

صاح به (حسن) :

- ابتعد عن هذا يا سيد (أدهم) .. ربما كان خطأ .

أجاب (أدهم) :

- .. وربما لا .. وفي كل الأحوال . فمن المؤكد أن (زيد)

في خطر بالغ .

فكر (حسن) :

- فليرحمه الله (سبحانه وتعالى) .

أجاب (أدهم) :

- نسع يا عهد . نسع الله (سبحانه وتعالى) معك .. مستحيل

فصاري جهنم لإتقلاء .

صاح (أبيب) :

- مستحيل .. إتهم بمختلفون به في أبو ميني

(الموساد) . ويحيطونه بحراسة بالغة . وباب القيد مزود

بجهاز إنذار متطور . و ..

فأضحه (أدهم) بحة :

- هل تعرف هذه التفاصيل بشكل عملي ؟

حكى (أبيب) في وجهه لمحة . قبل أن يتنم :

- ماذا تعني ؟

سأله إلى خزم :

- أهنئ كل تعرف مواقع القبر هندسيًا ، وما يتصل به من  
شبهات الماء والكهرباء ، والتهوية ٢٠ . وهل واقعت المكان ،  
وعرفت عدد رجال الحراسة ، وأنوع جهاز الإنذار ، وكل  
التفاصيل الأخرى ؟  
أجاب (أبيب) :

- بالتأكيد .. لدينا خريطة لشبكة المياه والكهرباء ،  
والخطوط التهوية ، حصل عليها رجالنا في الحكومة  
الإسرائيلية ، أما عن القبر ، فلدينا الرسم الهندسي لملئ  
(الموتى) ، معناه فيه مواقع أجهزة التهوية بالخط ،  
وبالنسبة لجهاز الإنذار ، فهو جهاز من نوع خاص ، يلحس  
بصفة الرجال ، المسموح لهم بالدخول إلى القبر ، وكل  
منهم يحمل بطاقة سيطيسية خاصة ، لتفتح باب القبر  
إلكترونيًا ، وإلى النهاية يوجد ستة من الحراس ، منذ مطلع  
العصر ، حتى يفرغ إلى القبر ، وحتى باب القبر نفسه ، وكل  
منهم يحمل مدققًا آليًا ، ويوجد عددًا من أساليب الصراخ  
والقتال اليدوية ، وعندما يتم إلقاء القبض على أسير ما ،  
وتصدر الأوامر بقلعه إلى القبر ، يتسلمه حارسا الباب  
الرئيسي ، ويحبران به العمر إلى باب آخر في المنطقة ،

ويتسلمه حارسا المنطقة في هذا المكان ، ثم يتسلمه  
الحارس القبر ، الذين يصفونه بليل القبر ، ويطلقان أبوابه  
الإلكترونية بطاقة سيطيسية أخرى .

عند (أنهم) حاجبيه ، ويبت عليه علامات التفكير  
الصحيح لحظات ، قبل أن يسأل في اهتمام :

- وما اتساع فتحات التهوية ؟

مط (أبيب) شفته ، وهز رأسه ، قليلًا :

- هذه هي النقطة المؤسفة ، فتساج فتحات التهوية  
بكل لا اعتواء جسدك ، بالنسبة لمعظم المكان ، أما عند  
الجزء الخاص بالقبر ، فهي أضيق مما ينبغي ، بحيث  
لا تسمح حتى لطفل صغير .

عند (أنهم) إلى صفته لحظات أخرى ، فتتهد (أبيب) ،  
وقال :

- صنفني .. الوصول إلى (زيد) مستحيل ، فانت  
لا تمتلك تيطافات سيطيسية الخاصة ، أوك ..

فلطعه (أنهم) ، وهو يشير إلى رأسه :

- ولكنني أمتلك هذا .

ثم أرسمت على شفته ابتسامة ، وهو يضيف :

- كما أنني أخلق للمهام المستعجلة .. أعشقها كثيرًا ،  
وعملت لبلسمته الفموش ..  
كل الفموش .

## ٨ - لمسة عبقرية ..

ابنهم حارس بوابة مبنى (الموسمات) في استهزار . وهو يلقى نظرة روتينية سريعة على بطاقة (نيورايان) ، وهو يقول :

- مرحباً يا (نيو) .. أين تفتلي منذ أكثر من شهر كامل ؟  
مط (نيو) شفتيه ، وهز كتفيه في لامبالاة . وهو يجيب :  
- في منزلي .. لقد أبلّيت بلاة حصناً في عملية (أوغندا) ، فمنعوني شهراً كاملاً للراحة .

تلهد الحارس ، وهو يعود إليه بطاقته ، مضمناً :  
- آه .. نسيت أنك تنتمي إلى فريق المخطوفين .

ضحك (نيو) في سفرة ، وقال :  
- فريق المخطوفين ؟! من الواضح أنك لا تعلم شيئاً عن العمل الفعلي هنا يا صاح .. جئنا فريق المتعوسين ، الذين يواجهون الخطر في كل مكان في العالم . ويأمرون بأعين نصف مفتوحة ، ومستشارتهم تعبت وسألتهم : و ...  
لتطعم الحارس في شهر :

- فليكن يا (جيمس بوند) .. إثنى لعل بسرعة تلك المخابرات السمجة - هيا لأذهب إلى مكتبك ، واسترجع تذاكرات مغامر لك هناك .

هز (نيو) كتفيه في استهزاء . وهو بوابة المبنى في خطوات سريعة . ثم استقل المصعد إلى الطابق الثالث . وهناك ألقى التهمة على رجل أمن الطابق ، وسألهم :  
- هل أجد المدير في مكتبه ؟  
أجابهم أنهم :

- نعم .. هو هناك منذ الصباح الباكر .

اتجه (نيو) مباشرة إلى مكتب المدير ، ودق الباب في رفق . حتى سمع صوت المدير يقول :  
- من بالباب ؟

دفع (نيو) الباب ، ورسم على شفتيه ابتسامة كبيرة ، وهو يقول :

- صباح الخير يا سيدي المدير .

اعتدل المدير في مقعده ، وقال :

- (نيو) ؟! .. صباح الخير يا رجل .. لماذا قطعت إجازتك ؟

نزل (نيو) إلى الحجرة ، وأخلق بابها خلفه ، ثم اتجه إلى مكتب المدير ، وهو يجيب :

- سمعت الرقعة في فراشي طوال الوقت ، فطررت العودة إلى العمل .

تراجع الصير في ملهده ، وهو يقول :

.. ههنا ؟! .. هذا بخلاف طبيعتك .

ضحك (ليو) ، وقال وهو يخرج حبة سيجتره وفأخذه :

.. الناس تكلم بالستمرار .

أقلت لأخذه من عنده ، واتحلى ليتكلمها ، وعندما استعد

إلى حافة المكتب لينهض ، كانت أصابعه الماهرة الصغيرة

تصل جهاز التصلب في جزء على بالمعالة ، قبل أن يعتدل

فقال :

.. هل يمكنني إشغال سيجارتي هنا ؟

أجابته الصير في صرامة :

.. كلا .. لا يمكنك هنا .. انهب ونحن سيجارتك في

مكتبك . فليس عمل كثير ومشاكل أكثر اليوم .

انقسم (ليو) فاقلاً :

.. لا بأس .. سأذهب إلى مكتب .. لقد انتهت إليه كثيرًا .

وعندما غادر حجرة مكتب الصير ، كان وجهه يحمل

ابتسامة كبيرة ..

ابتسامة عاكسة ..

\*\*\*

نهض (ألين ماكيل) في احترام ، عندما دلفت (سونيا)

إلى حجرة مكتبها ، وأدغشه أن يشعر أمام نظراتها بكل هذا

الاضطراب ، وهو رجل المصناعات العظيم . في حين نلت هي

مفان سيجارتها في بطة وعصق . وهي تجلس خلف

مكتبها ، وراحت لرمقه بنقرات باردة جامدة لمطبات ، قبل

أن تسأله :

.. هل نهجت فيما أسفدته إليك ؟

لوما يولسه إيجاني ، وقال :

.. إلى درجة رائعة يا سيدي .. لقد أهرقت الاتصال

المطلوب مع (روبرت مور) ، رجل المقامرات الأثري .

والد والحق على الانضمام إلينا ، وأعطيت جهاز التصلب ،

والصبلغ كله .

هزت رأسها ، مبغمة :

.. عظيم .. ومذا عن الأمر الثاني ؟

بدا الصم في صوته ، وهو يهيب :

.. ألتصدين الجزيرة ؟! لقد وأمت عقد الشراء صباح

اليوم ، وأصبحت الجزيرة ملكًا لنا .. أعني ملكًا لك

يا سيدي .. وهي جزيرة ممتازة ، من القادر أن يهدا

البرء على أية خريطة عالمية ، ثم إنها تبعد مائتي كيلومتر

فصيب . عن الساحل الأمريكي ، ولها شاطئ كبير . وقصة  
يمكننا بناء مقر القيادة فوقها .

أخضت عينها في أرضها . وهي تستمع إليه ..  
ها هي ذي تصنع النموذج . قذى كانت تعلم به دائما ..  
نفس نمط جزيرة (تورر) . مقر قيادة منظمة  
(سكوريون) . التي نستقها من أجل (نوم) يومنا ..  
إنها تعلم دائما بشيء كهذا ..

كانت أعلامها تملأ كيانها . عندما قطعها (مايك) .  
وهو يقول :

- والآن ماذا ستفعلن على جزيرةك يا سجنى ؟  
تطلعت إليه لحظة في صمت . وقد ساءها أن يقطع  
أعلامها على هذا النحو . وفأثت في صرامة وحدة :  
- ليس هذا هو المهم الآن .

سألها في حمرة :

- ما المهم إذن ؟

اعتكبت وهي تجيب في حزم :

( ٥ ) رابع قصة (جزيرة الجعر) - القصيدة رقم ( ٥٩ ) .

- لقد اقترت كل شيء من القصر .. القلعة القديمة .  
بملاها في (إسرائيل) و(مصر) . و(أمريكا) .  
(روسيا) . والجيش الخاص تم تدريبه في (أمريكا  
الجنوبية) . وأصبحت في جزيرة خاصة .. لها قذو تيلي ؟  
حاول أن يستتج الجواب . ولكنه فشل تماما . فتمتم :  
- ما هو ؟

أجابه في حماس :

- أن يتم بناء مقر القيادة .. أعظم مقر قيادة لمنظمة  
خاصة .. أريده معجزة تكنولوجيا بكل المقاييس .. تعاهد  
مع أفضل مهندسي البناء .. أفضل الصقل .. أفضل  
التقنيين . وأطلق بمسءاء تام .. أريد أن يمتلك هذا المقر مائة  
مليون دولار .

شبهق لهول المبلغ . وغضب :

- سجنى .. ألا تشرحين كثيرا في هذا الأمر .

أجابه في حدة :

- لا شأن لك بهذا .. إنها تقوى . وسأطلقها حينما يحلو

لي .

ثم حدثت فجأة . وشرابعت في ملعبها . والتفتت لحيثما  
صديقا من سجنائها . وتلثته في قوة وانتمت مستظرة :

- ثم إن العمل الذي ستقوم به مريح للغاية ، حتى أن  
أرباح عام واحد ستجاوز هذا المبلغ بكثير .  
كانت هناك تفرقات من مجريهما ، وهو يهتف في  
دعشة :

- ستجاوز ماذا ؟

ثم انطلق جانها في شك ، وهو يسأل :

- فكم ستعمل بالضيعة يا سيدي ؟ .. ألي تجارة  
المطويات ؟

أطلقت ضجعة عالية طويلة ، وقالت :

- تجارة المطويات ؟ .. يا لها من فكرة ! .. كلاً  
يا (ماكل) .. اطمئن .. إننا لنفوز من هذا العالم القذر .

ثم دالت نحوه ، مستغرقة ، وعيناها ترفقان في شدة :

- إننا سنعمل يا سيدي ، حتى نقرض عالمنا أجرة الترتيف  
نكفر القلوب .

ومثلت أكثر ، وهي تستطرد :

- عالم الجاسوسية .

وكانت حتى حق ..

لقد ارتجف قلبه ..

ارتجف بلادة ..

\* \* \*

أولئك (أدجم) سيرته بكل ثقة وهنوء ، أمام مهان  
(الموساد) ، وانغمرها في بساطة مدعشة ، وتكلم إلى  
حارس البوابة ، ودأوله بطاقة صغيرة ، طالعتها العارض في  
اعتماد ، قبل أن يسأله :

- (إسحق زيلون) .. إلتى أفكر هذا الاسم .

ثم ضغط أزرار الكمبيوتر أمامه ، وقرأ المعلومات التي  
ارتسمت على الشاشة ، مصحوبة بصورة تماثل تلك التي  
تحتل موضعها ، في بطاقة (الموساد) ، التي أعطاه لها  
(أدجم) ، وتابع :

- نعم .. كنت أبحث رجال مكتبنا في (البرازيل) .. أتيس  
ذلك ؟

فجسم (أدجم) ، ولعل في هنوء :

- بلى .. هذا صحيح .

أعاد إليه الرجل بطاقة (الموساد) الزائفة ، دون أن  
تنتحه مهارة (قنوي) المدعشة في صنعها لطفة للشك .  
وهو يقول :

- وما الذي أتى بك من (البرازيل) يا (إسحق) ؟

هز (أدجم) كتفيه ، وأجاب في القنصاف :

- بواحي العمل .

الكلبي العارفين بهذا القول ، وضبط زر فتح البوابة .  
وأشار إلى (أدهم) بالقول ، متمثلاً :

— نعم .. تهبوح هذا تنواعي الفصل .

نظّل (أدهم) مبنى (الموسم) في معزم شديد ، وقد أبطل  
ملائحه ثماناً ، بحيث صار لسفة طين الأصل من (إسحق  
زينون) المظلي ، واتجه مباشرة إلى المصد ، وكانت يخط  
المكان عن ظهر قلب ..

كانت أول مرة ينظّل فيها إلى مبنى (الموسم) فعلياً ،  
ولكنه طالع مئات الصور لكل جزء منه ، حتى صار يأنفه  
ثماناً ، مما جعله يستقل المصد إلى الطابق الرابع ، وهناك  
لحم بطاقته لرجال أمن الطابق ، الذين لم تراودهم فكرة من  
تشك بشئها أبداً ، فأدعواها إليه في بساطة ، وتركوه  
يلتصع مصر الطابق الرابع بطبقات خائفة ، حتى التعرف في  
نهايته ، ودفع باب حجرة المظن ، وطلب إليها في معزم .  
ثم ألقاها خلفه ، فاحتل معلول المظن ، وسأله في  
اختتام :

— أعناك خدمة ، يفتني القيام بها ؟

أجاب (أدهم) بالقبالة خائفة :

— نعم .. توجد خدمة واحدة .

وبسرعة البرق ، قال له كلمة بالقبلة ، أثبتته أرضاً ،  
والقنته اتوصى في لحظة واحدة ، فأسرع (أدهم) بقوله في  
إختام ، ويستمع له جيداً ، ثم أطلق باب حجرة المظن من  
الدخل ، وراح يخلع مظهره في سرعة ، ويحدها قطع  
مقطاً ، أسفل فتحة التهوية ، واختلاء ليزيح غطاء الفتحة  
جانباً ، ثم تعلق بها ، وطلع جسده إلى أعلى ، وراح يخط  
داخل مصر التهوية في بطة ، حتى بلغ ممراً جانباً ، وصل  
إلى الطابق الأول ، فطع جسمه في أحد جدراته ، والصق  
ظهره بالجدر المظلي ، ثم راح يهبط في بطة شديد .  
مستخدماً كل لقوته ، حتى لا يزلق عبر الممر إلى أسفل ..  
ولم يكن هذا بالأمر السهل ..

كانت جدران الممر ، مثل كل ممرات التهوية ، ناعمة  
زلاقة ، يصعب التثبت بجدرانها ، كما لم تكن نهايه تسمح  
بمثل هذا التهيؤ البطيء ..  
ولكنه قطعها ..

بذل أقصى طاقته ، واستقر كل فرد ، حتى قطعها ..  
وأخيراً استقر جسده داخل مصر ألقى واسع ، يتصل  
بأجهزة تهوية الطابق الأول ..  
وتخيلة أوليكتين ، رقد (أدهم) على ظهره يلهث في  
شدة ، ثم اتهم متحدثاً إلى نفسه :

.. هيا .. لا تستسلم للشعب والإرهاب يا (أنهم) .. لقد  
انتهى لعبك جزء في العمل كله .. هيا .. سيملكك أن تنجح  
بإذن الله .

التقاط ناعما عسكاً ، ثم تقرب على بطنه ، وراح يواصل  
فزعهم ، حتى بلغ حجرة المراجعة ، في الطابق الأول ..  
وعبر نافذة التهوية ، لمس الحجرة بنقرة شاملة ..  
كانت تضم رجلين فحسب ، أحدهما يجلس إلى اليسار  
اليمين ، ويواجه ظهره ، أما الثاني فيجلس أسفل فتحة  
التهوية ..

وفي ضوء ، درس (أنهم) الموقف ، ثم انتزع عن  
وجهه قناع (المنقح زينون) في رفق ، وطواه في عناية ،  
ثم سد في جيبه ، ولتم في خلوت شديد :  
.. على بركة الله .

ويقال لونه ، دلع خطاء فتحة التهوية ، وتركه يسقط  
أرضاً ، ثم وثب عبر الفتحة إلى الحجرة ، في مرونة  
مدهشة ..

ولقد الإسرائيليان من مقصديهما في دهشة وذعر ،  
وامتدت يد الجالس تحت فتحة التهوية إلى جيبه ، في  
محاولة لاكتشاف منبسه ، ولكن (أنهم) وكل المستمعين  
بركة سريعة ، ثم قلز ليركل وجه الرجل بقدمه الثانية ،



دفع قدمه في أحد جوارحه ، وأمسك ظهره بالحداد القابل ، ثم راح  
يسط في بقاء شديد مستخدماً كل قوته .

ويضربه بالعصا في عتب، ويستأجر في سرعة مذهلة،  
ليشب نحو الرجل الآخر، في أقصى اليمين، قبل أن ينجح  
في التراجع مسطحة بدوره، وكان له كلمة كالقنبلة في فمه،  
أثعبها بثقلية في معدته، وثقلته في أذنه مبلثرة..

وسقط الرجل الثقل فاقط الوصل، في حين لم يزل الأول  
عن العتاف، وحاول الانقضاض على (أهم) الذي بلغه  
بلكمة في معدته، تنسّى لها الرجل، فهو (أهم) على  
مؤخرة عتله بلكمة أخرى، أنقضته بزميله في عالم  
اللاوعي..

ثم نهض (أهم) في مفاكه لحظات..

كان بذلك من أن أخطأ ثم ينتبه إلى ما حدث، قبل أن  
يهتل، ويهذب الرجلين جانباً، ويستم سافراً:  
- يبدو أنه يوم سعيد يا (أهم) .. كل شيء يسير على  
ما يرام حتى الآن.

ثم أثار بصره في شاشات الرصد التلفزيونية، التي  
تملأ بحركة المراجعة والمراقبة، والتي تنقل صورة لكل  
ما يحدث في معمرات المعنى، وذائع:

- الآن لم يعد هناك من يرابط، أو يرصد إسفلاً  
بالخطر.. عظيم.. كل شيء يسير بالفعل على ما يرام..

وعني الرغم من كل هذا، كانت أصابعه تظهر بشعور  
عجيب..

شعور بالقلق..  
والخطر..

\* \* \*

كنت تلك الساعة فجاء، في هذه الليلة، واتهمرت  
الأنظار فزيرة على (قل أهب)، وسطح الهوى في  
السما، وانقض على وجه (موشي نزاليلين)، وهو  
يتطلع عبر نافذة حجرة مكتب مدير (الموساد)، الذي سألته  
بشرء من الإفعال:

- أنت واثق من نجاح خطتك؟

أجاب (موشي)، دون أن يلتفت:  
- إني أثق بخيبرته.

مد المدير شفتيه، وقال:

- إلهائي أشاركك تلك هذه.

صمت (موشي) لحظات، وهو يستمع إلى خطوات  
المطر، التي رطبت لضرب زجاج النافذة في عتب، ثم  
أجاب:

- شاركني إياها يا سيدتي، فقلد مشعته هذه الصرة  
ما لا يمكنه مقارنته.

قال المنير :

- (أهم صبرى) بفعل دائما ما لا تتوقفه

أجابه (موشى) فى جسم .

- إلا فيما يتعلق بطبيعته .

ثم انتقلت إلى المنير . مستطردا :

٦ - لقد حاولت هذا الفنى . منذ وصل إلى (آل أبيب) .

وخاطر بالتشير من أجله . وهذه لحظة ضيق خطيرة . فى

شخصية (أهم صبرى) .. إنه عاطفى للغاية . ولا يستغنى

التفنى عن أصدقائه .

تسلم المنير :

- لحظة ضيق بالغة الخطورة .

أشار (موشى) بيده . وهو يقول :

- ونقطة الضيق هذه هي التى ينتج عنها خطئى

كلها . وهى التى تبهتلى الآن وثقا من المنير .

سطع البرق مرة أخرى فى السماء . واتعكس الضوء

على وجه (موشى) . لهذا على الرغم من وسامته أشبه

بوحش كبير . مما جعل المنير يهتس فى خلوات :

- إنى لفتت تتوقع أن يخاطر (أهم صبرى) بمحاولة

إنقاذ هذا الفنى .

لحظت صوته بهزيم الرعد . فلم يبلغ من عمارته أن

(موشى) سوى ضجعات مبهمه . فحطته يسأل :

- ماذا تقول يا سيدى ؟

قال المنير مكررا :

- اتوقع محاولة من (أهم صبرى) . إنقاذ الفنى

(زيد) ؟

أجاب (موشى) فى شرم أشبه بالشروع :

- بالتأكيد .

سأله المنير :

- ومتى يفعل ؟

سطع البرق مرة ثالثة على وجه (موشى) . وهو

يجيب بنفس الشروع :

- الآن .. فى أية لحظة الآن .

ورثت السماء هزيم الرعد ..

\*\*\*

نحوه (أهم) فى خلوة . خارج حجرة المراجعة

والمرافقة . وتطلت حوله فى شرم من العطر . ثم أشبه

فى خطوات سريعة إلى منزل الطابق الأرضى . حيث

منزل العمير . الذى يلوذ إلى أيدى المنير ..

والى سرعة ، تجاوز الطابق الأول . وفتح الباب الذى  
يقود إلى السلم الخلفى ، وأصرع يهبط إلى الطابق الأرضى ،  
حتى بلغ مدخله الخلفى ، الذى يكف أمامه رجلان ، اتهمتا  
فى حديث طويل ، دون أن يلتفتا إليه ..

كانت مهمتهما هى منع المفلول إلى المكان : لذا قم  
بخطر نيالهما لقط مرآئية من يحاول الخروج ..  
والى صوته . قال (أحمد) :

- هل تسمعا لى بالخروج ؟

التفتا إليه فى لحظة ونهر ، ولم يكدا بصرخة بلع  
عليه . حتى هناك أبعدهما ، وهو يراقع لوحة مدخله الآلى :  
- بالكشيطان !.. كيف أتيت إلى هنا ؟

أسك (أحمد) ماضورة المدافع بعركة سريعة ، وضرب  
بها وجه الرجل . فى ثورة وحلف ، وهو يقول :

- هل أدهشك وجودى ؟

ثم وثب فى خفة ، وركل المدافع الآلى فى يد الخلفى ، ثم  
خطم أنفه بلكمة ساحقة . متاهتا :

- وماذا علك أتت ؟

سقط الرجلان فى القى التوحى ، وأزاحهما (أحمد) جثتا ،  
وهو يقول :

- هذا خطاب لكما ، لعم انتباهكما لعلكما جيذا .

فتتها ، وفتح الباب الخلفى ، ثم اتجه مباشرة إلى ممر  
الطابق الأرضى ، ولم يكدا يفل حتى سمع صوتا يهتف فى  
أذنيه :

- كيف أتى هنا إلى هنا ؟

وحسما استنكر (أحمد) فى سرعة ، فالتفت هناك لحمة  
مدافع رشاشة موجهة إلى صدره مباشرة ..  
والى هذه المرة لم يقاوم (أحمد) ..  
لم يقاوم قط .

\*\*\*



تضاعفت شدة العاصفة بسرعة ، وراحت الأنظار  
تبهل كما لم تفعل من قبل ، طوال تلك الموسم بالكمله ، وهذا  
( الحسن ) قلقاً متوتراً ، يقطع ردفه منزله جنة ونعها في  
عصية ملحوظة ، وهو يلقى نظرة على ساعة ، بين العين  
والآخر ، حتى أن زوجته سألته في توتر :

- هل تثير العاصفة اهتمامك ؟

هز رأسه نفياً ، وهو يقول :

- كلا ، لمي أعمالي عاصفة أشد قوة وضراوة .

انتقل قلبه إليها ، وهي تتعمق :

- أهي عملية جديدة ؟

أجاب في التثني :

- نعم .

تضاعف قلقها ، والتبهن قلبها في شدة ، وقلقها لم  
تجرو على سؤاله عن التفاصيل ..

وحين لو طغت ، ما كان هو ليظهرها بحرف واحد ..  
هكذا اعتادته ..

عطوف وعنون ، فيما يتعلق بأسرته ..

صارم وكثوم ، في كل ما يتصل بعمله ..

صله السرى ..

ولكنها أبركت بحاستها الإثوية ، التي قلما تغيب ، أنه  
مقدم القيلة على عمل يتبع الأهمية والخطورة ..  
أو أنه ينتظر لتفتح حاسمة ..

وبدون وعي ، امتزجت مشاعرهما بمشاعر ، وصارت  
تشر منه بالقلق والتوتر ، حتى وهي تجهل ما بأعماله .  
وفجأة ، ارتفعت دقات منتظمة على باب المنزل ،  
لفزت من من ملهها شاعلة ، في حين اعتدل هو في  
تعلق ، وهو بهتاك .

- إته ( أنيب ) ..

هبت لتفتح الباب . ولكنه كان الأسبق ، فلهذه بظرة  
واحدة ، وفتحته ليهتاك في وجه ( أنيب ) :

- ماذا هناك ؟

بدا ( أنيب ) شاعياً ، وهو يدفع إلى الداخل ، ويقول  
تهاب خلفه قائلاً :

- كارثة ..

عوى قلب الزوجة بين قدميهما ، وشعب وجه ( الحسن ) .

وهو يردد :

- كارثة ؟! .. هل .. هل أكلوا القيش عليه ؟

هتاك ( أنيب ) :

كلًا . ولكنه سيبلغ في الفخ .. لقد خدعونا جميعًا .. كل  
هذا مجرد خدعة .. خدعة شريفة للايقاع به ..

صاح (حسان) :

- لابد من إذاره إذن .. إذاره بلية وسيلة .

أجابته (أنجب) في مواراة :

- لا فائدة .. إنه في وكرهم الآن .. لم تعد هناك فائدة .

وتهاوى قلب الزوجة . ومعها تنهاوى الأمل في أصناف  
(حسان) ..

تتهاوى إلى التضيض ..

\* \* \*

رأى (أنجم) المدافع الآتية مصونة إليه . انترأف في  
مكاته . وتم يلازم قط ..

قط رفع ذراعيه . هاتفا :

- ٧ .. لا تطلقوا النار .

والعجيب أن الصوت الذي خرج من بين شفتيه لم يكن  
صوته هو ..

كان صوت (زيد) ..

حتى حينئذ . وثوبه المتمزقة . والدماء التي تجمعت  
على وجهه . كلها كانت تجعله نسخة طبق الأصل من  
(زيد) . مما أسباب الحراس بهول . وهم يتلون القبط  
عليه . عاتلين :

- كيف أمثلك هذا ؟ .. كيف أمثلك الخروج من القبر ..

إننا لم ننتد عنه قيد ألفة ؟

صاح آخر :

- أنسأر أنت يا فتى ؟

ثم يهبط (أنجم) قط . وهو يستسلم لهم . فتختصم بعضهم  
بجسده في مرة . تبتكف من عجم وجود لية أليفة معه . ثم  
يلعبه أمامه . لئلا :

- يستصحب في عافية ضليعة لنا . صغما يحطم

المسلطون بباراك الجزلى هذا .

قال أحد حارسى القاب . الذي يقود إلى مقر القبر :

- ولعلنا يضمنون ؟ .. مستعبد إلى حيث كان . ولتلفظ

بالسر في أعتاقها .

لنعم الأول :

- نعم .. هذا أفضل .

لم يلازم (أنجم) قط . وحارما التوبة الأولى بتصلان  
بحارسى بوابة المنتصف . الذين هربا إليهما فاطنين . وما  
أن واقع بصرهما عليه . حتى صاح أحدهما :

- بالتشيطان ! .. كيف أتى إلى هنا ؟

أجابته (أنجم) :

ليس هذا من شأنك .

قال الحارث بن الأضر في غلظة :

- يبدو أنك تحتاج إلى درس آخر .

ثم نفقه إلى العمر ، وأطلق الباب خلفه في إحكام ،  
واتجه به إلى بؤابة منتصف العمر ، وهناك اتصل بدوره  
بحارسي باب القيو - الذين حضرا لشمسه ، وقد شملهما  
الأهول نفسه ، الذي شمل الباقين ، وطمع أحدهما :  
- إنه سائر حتما .

(مجر الأخر - وهو يقول :

- مستحيل) . السمر هو نعمتنا نحن معشر اليهود - ولم  
نعبده بين هؤلاء العرب .

قال (أدهم) سائرا :

- نحن نطعم بمرعة .

صاح به الآخر :

- الخرس .

وأطلق باب المنتصف في إحكام . ثم اتجه إلى باب  
القيو ، وأصق كل منهما يدهما بريح زجاجي صلب . ثم  
دس بطافته المغطسمة في تجويف خاص ، فالتفت باب  
القيو بأزيز خافت . ولم يكد الحارثان يشيران (زيد)  
الغليظ ، المتفقد إلى ملء فم في منتصف القيو ، وقده  
مقل بكفاءة مهيبة . حتى اتسعت عيونهما في أهول .  
وقال (أدهم) في سخرية :

- ألم أقل لكما إننا لنطعم بمرعة ؟

ولكن الرجلين تجاوزا ذهولهما في لحظات ، شأن أي  
معترف ، وارتفعت فوقهما مدافعهما الآتيون نحو (أدهم) .

و...

وفتح باب آخر ..

باب الهجوم ..

\* \* \*

التقط (خدي) واحدة من القناطر الموضوعة في  
حماية أمانه . وتلقاها أمام (منى) . وهو يقول في هذا :

- اللهم هذه .

أزاحتها (منى) جاذبا ، وهي تقول :

- أيمت لدى شهوة لتناول الطعام .

قال متعاطفا :

- ولكنها العافية عشرة مساء الآن ، وأنت هنا منذ

الصباح الباكر ، ولم تتناول شيئا .

هزت رأسها في مرارة ، مضطربة :

- صدقني .. لن يمكثي هذا .

تنهد في نسي ، وأزاح شظفاه جانبا بدوره .. وهو

يقول :

- أنا أيمت لا يمكثي هذا .. إنني شديد القلق على



ولكن الرجلين تجاوزا حدودهما في خطرات ، فكان إلى عصف  
وازلعت قروعا مدغمين الأيمن نحو ( أنهم ) ..

( أنهم ) هذه المرة . فليس يرتجف في كل لحظة ، ويولوج في  
أفنه سيواجه هذه المرة بخطرًا لا قبل له به .

تمتعت في لهجة أقرب إلى البكاء :

« هذا شعوري أيضا .

بعضا طرقات خاطئة على باب المحبرة ، فاستغل

( أخرى ) . قلنا :

« نضلل .

رأى الباب يفتح في هدوء ، ويضلل منه ( حسام )

صامتًا . فنهتف به :

« ماذا هناك ؟ » لماذا تطرق الباب بهذا الضجيج ؟

لما ( منى ) . لقد شعر قلبها بالخطر ، وارتجف صوتها .

وهي تقول .

« ماذا هناك يا ( حسام ) ؟

تطلع إليها ( حسام ) لحظة طويلة في صمت ، قبل أن

يقول :

« وصلت برقية شفرية عاجلة من ( تل أبيب ) .

هوى قلبها بين ضلوعها ، في عين مسأل ( أخرى ) :

« ماذا تقول ؟

صمت ( حسام ) لحظة أخرى ، ثم أجاب :

« ( أنهم ) داخل منى ( التمسك ) .

صاحبت مذكورة :

- ماذا ؟

وهذه ( صبرى ) :

- هل أكلوا القرض عليه ؟

أجابته ( حسام ) على نسي :

- ليس بعد ، ولكنهم دفعوه إلى مطول ميتاهم ، وأصروا

له لقطا هناك ، والمشكلة أنه لا يدرك هذا .

صاحبت ( منى ) :

- بل سيذكره .. أنت تعرف ( أنهم ) كما أصرقه .. إنه

معتارف وعياري .. سيكشف أمرهم حتما ، وإن يمنهم

فرصة الإقلاع به .. هل تصغني يا ( حسام ) .. إن يلجأوا

في الإمساك بـ ( أنهم صبرى ) قط .

تتم حسام :

- هذا ما أتمناه جميعا يا ( منى ) .

نطقها بلهجة يائسة ، جعلت قلب ( منى ) يلتفت في

صدرها ، وعينها تلوّيان وسط تهر من التمسوج ..

لم يكتفها أبدا أن تتصور ( أنهم صبرى ) أسيرا ..

والمى قبضة من ..

في قبضة اليد خضومه وأعدته ..

( الموساد ) ..

لم يملكها هذا أبدا .

وفجأة ، انتفضت عرونها بالتفعل جارف ..

التفعل جعلها تهتّب والفة ، وتهتك في حماس :

- أظن أنه قد حان الوقت .

سألها ( حسام ) في حيرة :

- الوقت لماذا ؟

أجابته في حسم وحزم :

- لتسافر إلى هناك يا ( حسام ) .

والنفس صوتها بصراحة لا مثيل لها ، وهي تضيق :

- إلى ( تل أبيب ) .

\*\*\*

لم تكن لورنا المدفوعين الآتين خرفان في وجه

( أنهم ) ، حتى تعزّك بسرخته المعهودة ، ولحاصت قبضته

في مدة أمد الرجلين ، حتى التفتت من حلقه صرخة كم ،

وتشّى بشدة ، فطغ ( أنهم ) ركبته في ألقه ، وحطته في

حلف ، ثم غوى على مؤخرة حلقه بكلمة كالتقبلة ، غوى

لها الرجل على وجهه فاند الكوعى ..

كل هذا فعله ( أنهم ) في ثلثية واحدة ..

وفي ثلثية التالية كان يلتفت إلى الرجل الآخر ، ويترزع

منه مدغبه بضربتين بارعتين سريعتين كالبرق ..

وتراجع الرجل الثاني بسرعة ، وخطف في غضب :  
- لقد نجعت في خداعنا يا رجل ، ولكنك لن تروب  
الممرة .

بذل (زيد) مجهوداً رهيباً ، ليتخلص من قيوده  
وكسبته . ولكن (أدم) لم يلتفت إليه في هذه اللحظة ،  
وهو يركز بصره على العارفين الثقلين ، قاتلاً في سارية :  
- اترك مسافة الريح والشمس هذه لك (سبحانه  
وتعالى) .. المهم أنني أريد عملي جدياً ، ونجعت في  
خداعكم جميعاً .

تناقض عليه الرجل ، صائفاً :

- هذا ما تتصوره .

تفادى (أدم) انقضاضه بمرعة جانبية بارعة ، ولكنه  
في محنته لكفة قوية ، أثقلت جانباً ، ثم القرب منه في  
هذو ، قاتلاً في سارية :

- بل هذه هي الحقيقة يا رجل .. لقد رأيتوني جميعاً في  
الممر ، وأدعيتكم .. بل أدعيتكم أن (زيد) قد نجح في الفرار  
من القيود ، على الرغم من كل هذه الاستعدادات ،  
وإجراءات الأمن ، ولم يخطر ببالكم أنه أتى شخص آخر ،  
مما جعلكم تقبلونني بكل حزم إلى القيود ، وتتجاوزون كل  
الاستعدادات الإلكترونية ، دون أن أبذل أنا جهداً لهذا ..  
وعلى الآن نلحق القيود ، فهل نجعت في خداعكم أم لا ؟

مرة أخرى راح (زيد) يقاوم قيوده في عطف ، في حين  
خطف لرجل :

- ليس المهم هو دخول القيود يا رجل .. المهم هو أن  
تخرج في الخروج منه .

ثم استل مسنده في سرعة ، مستطرداً :

- وهذا ما سأفعلك من النجاح فيه .

ولكن (أدم) وثب نحوه في سرعة ، وراقب التمسك  
من يده بقضبه اليمنى ، ثم حطم أنفه باليمينى ، وألقاه فاقط  
أوعى ، وهو يقول :

- حاول يا رجل .. حاول عندما تستعد وعيك .

ثم اعتكف في هذو ، والتفت إلى (زيد) ، قاتلاً :

- مرحباً يا صبي .. أعتزم ألا يكون هؤلاء الأوغاد قد  
أساساً إليك كثيراً .

راح (زيد) يقاوم قيوده في عطف ، فلبثتم (أدم) ،  
قاتلاً :

- اعتد لها لحظة واحدة أخرى يا صبي ، وسأفعلك  
منها في الأبد .

ثم اتجه إليه ، ورفع الكسامة عن لحيه ، مستطرداً .

- والآن .. ماذا تريد أن تقول ؟

صاح (زيد) في مزلة :

.. إنه فجع .. لقد أوفعوا بك .. إنه فجع .

احتدل (أدهم) في حركة حادة ، ولم يكد يفعل ، حتى هوث القضيبان الحديدية من سقف الكوبر ، وأحاطت بهما إحاطة السوار بالمعصم ، حتى أصبحا يظن ما يشبه القضا كعيزا ..

وانطد حجابا (أدهم) في شدة ، وأصعقه تشعير بغضب شديد ..

لقد كان (زيد) حتى حق ..

لقد أوفعوا به في الفجع ..

أوفعوا به كأي حر ساذج ..

وفي ساعة غضبه ، القنح باب الكوبر ، وقهر على عتته (موشى) ، الذي تطلع إلى (أدهم) لحظة بنظرته الجسدية الباردة ، قبل أن يقول :

.. مرحباً بك في (الموساد) يا (أدهم) .

وعلى الرغم من كل الغضب ، الذي يملأ نفسه ، والذي يصرى في عروقه ، ويجرى فيها مجرى الدم ، ابتسم (أدهم) ابتسامة ساذجة ، وقال :

.. أهلاً يا (موشى) .. بالها من مصافحة طويلة .. ثم كوفع لظ رؤيتك هنا .

أجابه (موشى) في برود :

.. إنها أوفى يا (أدهم) ، وأنت أنطقت كثيراً ، عندما

انفثرت ملعين ، لتلق مباراتك الأخيرة .

قال (أدهم) ساذجاً :

.. أتلى أوهى هزيمة المعصم في منحه قلنا .

مط (موشى) شفتيه ، وقال :

.. متبجح أنت قلنا يا (أدهم) .. إنك الآن بين أوجيتا

بارجل .. استسلم للواقع .

أجابه (أدهم) في تهكم :

.. المباراة لم تنته بعد .

هل (موشى) رأسه ، وقال :

.. بل انتهت يا (أدهم) .. انتهت فعلياً .

ومذ يده إلى أحد رجائه ، فتلوه قلنا وألقا من القل ،

ثبته على وجهه في عذو ، وهو يضيف :

.. إن يصدق القلاء أنفسهم ، عندما يظنون أن (أدهم

صوري) الشهير .. الأسطورة ، قد وقع في قبضتنا .

وبشارة أخرى من يده ، اطلق غاز مطر ، من حدة

فجوات بالكوبر ، الصرخ (زيد) :

لا تستشلق هذا القل .. لكم أنفسك .

ولكن القل كان عزيزاً ، وكثيراً ، فتمسك إلى عاتقهما ،

على الرغم من مقاومتها ، وكتب (أدهم) :

- مستنقلى فى الجولة القادمة يا (موشى) .  
 قل (موشى) صامتا . حتى رأى (أدم) يسقط الملعون  
 الوعى ، وضام :  
 - يا من الجولة الأخيرة يا (أدم) .  
 لأنها وهو يدرك أن (أدم) قد سقط أخيرا ..  
 سقط فى ليحة العو .

★ ★ ★

انتهى الجزء الثانى بحمد الله  
 وبنيه الجزء الثالث  
 (أرض المسر)



د. عبد الحادي

على

الاستشارة

الاستشارة

الاستشارة

الاستشارة

الاستشارة

الاستشارة

الاستشارة

الاستشارة

الاستشارة

٩٢

الاستشارة

الاستشارة

الاستشارة

الاستشارة

الاستشارة

الاستشارة

## الخطوط

- على (أحمد صبري) من حارة
- الشكوك في قلبه (علي أحمد)
- كذا حرجه (مؤلف نوري) إلى طر
- القادة (سيد لاكورد)
- ما الذي تسمى إليه (سوليا حراهم)
- بالحب (علي أحمد)
- قرأ القاصيل (لورا) كبرى كليل
- جعل يوتاهل (رجل السهل)



العدد القادم : أرض العسل